IUG Journal of Islamic Studies E-ISSN: 2410-5201
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 21 -58

Received on (21-06-2021) Accepted on (18-12-2021)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/2

Aspects of the husband's affection for his wife in marital life in the Prophetic Sunnah, an objective study

Abdul Muti A. Al-Akhras[*1], Prof. Zakaria S. Zein El Din[*2]
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion, Islamic University-Gaza[*1,2]

[*]Corresponding Author: Abedsona1980@hotmail.com

Abstract:
This study aimed at the manifestations of the husband's affection for his wife; The study showed many aspects that husband should have during his dealings with the wife; From cuddling her, making her happy, beautifying her, adorning her, and showing her his love for her, these aspects will lead to the stability of the house because of her, and the spouses live happily, joyfully, affection and intimacy, blocking the way for any disagreement that may affect the marital home.
The study recommended researchers and specialists to pay more attention to such research issues, in a way that brings security and tranquility to the family and society.
Keywords: affection, Manifestations, husband's, Sunnah.

مظاهر مودة الزوج لزوجته في الحياة الزوجية في السُّنَّة النَّبوية, دراسة موضوعية

أ. عبد المعطي أحمد الأخرس ، أ.د. زكريا صبحي زين الدين
قسم الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية-غزة

الملخص:
تناولت هذه الدراسة مظاهر مودة الزوج لزوجته؛ وقد أظهرت الدراسة العديد من المظاهر التي ينبغي على الزوج أن يتحلى بها, خلال تعامله مع الزوجة؛ من ملاطفتها ,وإدخال السرور عليها ,والتجمل, والتزين لها ,وحُسن معاشرتها ,وإظهار محبته لها, هذه المظاهر من شأنها أن يستقر البيت بسببها, ويحيا الزوجان في سعادة, وبهجة ,مودة ,وألفة, تقطع الطريق أمام أي خلاف قد يطرق بيت الزوجية.
وأوصت الدراسة الباحثين والمتخصصين بمزيدٍ من العناية في مثل هذه المسائل البحثية, بما يعود على الأسرة والمجتمع بالأمن والطمأنينة.

كلمات مفتاحية: مودة, مظاهر, الزوج, السنة .

مقدمة:

إنَّ الحمدَ لله نحمدُهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أمَّا بعد:

فقد شرَّع الله تعالى الزواج, وجعله آية من آياته العظيمة, فقال سبحانه: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** [الروم 21]، ونحن أمام هذه الآية العظيمة, والحديث حول مظاهر مودة الزوج لزوجته, وإقامة حياته على أسس المودة، والرَّحمة؛ ونشراً للسَّكينة في حياته وحياة زوجته.

كان لا بد من النظر في حياة المصطفى ﷺ , الذي تمثلت فيه أعظم صور تلك المظاهر من حسر عشرة وإظهار لمحبة أزواجه وملاطفته لهن, وإدخال السرور عليهن؛ فكان خير زوجٍ لخير أهل، كيف لا؟ وهو القائل: "**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**"[1].

فكان ﷺلزوجاته الزَّوج الحبيب، والموجِّه النَّاصِح، والجليس المؤانِس، قال الأسود بن يزيد: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: "**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ –تَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ– فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ**"[2].

وهذا البحث يعني ببيان هذه المظاهر في حياة الزوج, واتجه فيه الباحثان كدراسة الموضوعية من خلال السنة النبوية.

أولاً– أهميَّة الموضوع:

تكمن أهميَّة الموضوع، وبواعث اختياره في نقاط عدَّة، أهمُّها:

1. تستقي هذه الدِّراسة أهميتها كونها تبحث موضوعًا من الموضوعات المهمة في السُّنة النَّبوية، وهو مظاهر مودة الزوج لزوجته في الحياة الزَّوجية.
2. تعتبر الدراسة منهاج حياة لما تتضمنه من أحاديث نبوية، للرقي في الحياة الزوجية، والعلاقة بين الزَّوجين.
3. كونها تهتم بجانب الحياة الزوجية، والعلاقة بين الزَّوجين، وهو مقياس مهم لمعرفة مدى نجاح الزَّوجين من عدمه في بناء أسرة مترابطة قائمة على تلك المبادئ.
4. دور السنة النبوية في إبراز مظاهر المودة في الحياة الزَّوجية؛ وأثر ذلك في استقرار العلاقة بين الزوجين.
5. تقديم خدمة لطلبة العلم والمختصين في مجال الدراسة، وبيان المنهج النَّبوي في ذلك.

ثانياً– أهداف الدِّراسة:

تهدف هذه الدِّراسة إلى ما يلي:

1– صياغة نموذج للحياة الزوجية من منظور إسلامي بعيدًا عن النَّماذج المصطنعة في الأفلام والمسلسلات، والتَّأصيل لمعالم المودة فيها، استنادًا للسُّنة النَّبوية.

2– بيان الهدي النبوي في علاقته بأزواجه، ومدى انسجامه مع واقعنا المعاصر، وذلك بالنظر إلى معين السُّنة النَّبوية.

3– بيان سبق القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية إلى ترسيخ المودة، والرحمة، والسكينة في الحياة الزوجية بين الزوجين، وبناء الأسر على تلك المبادئ.

ثالثاً: مشكلة البحث:

– هل السنة تؤصل للعلاقة بين الزوجين, من خلال تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه.

---

[1] سنن الترمذي, كتاب المناقب, بَابٌ فِي فَضْلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (6/ 188) 3895.
صححه الألباني, صحيح الترمذي (3/ 245).

[2] صحيح البخاري, كتاب الآذان, مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَخَرَجَ (8/ 14) 6039.

– هل هناك علاقة بين الحياة الزوجية والسيرة النبوية.

– هل يمكن أن نستنبط مظاهر مودة الزوج لزوجته, من خلال النظر في السنة النبوية.

رابعاً–الدِّراسات السَّابقة:

بعد البحث حول موضوع الدِّراسة، وقف الباحثان على دراسة ذات علاقة بموضوع البحث، وهي:

رسالة ماجستير بعنوان: منهج القرآن في تحقيق السعادة الزوجية للطالبة سها القطاع,ورسالة أخرى منهج النبي في علاقاته الأسرية, للطالب حسن البرش ,والرسالتان في بيان الحقوق الزوجية ,ونماذج من حياته صلى الله عليه وسلم مع زوجاته, ولم يتطرقا إلى مظاهر مودة الزوج لزوجته, وهناك بعض المحاضرات تحدثت عن بعض موضوعات الدراسة.

خامساً– منهج البحث ,وطبيعة عمل الباحثَين فيه:

اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث ذات العلاقة في موضوع الدِّراسة من خلال كتب السُّنة النَّبوية، ثم الانتقائي في الاستدلال لمباحث الدِّراسة، مع الاستفادة من المنهج الوصفي والتَّحليلي في عرض المادة العلمية، واستنباط المعاني، والفوائد من النُّصوص الحديثية التي تشير إلى الموضوع.

- الاستدلال بالآيات القرآنية ذات الصِّلة بالموضوع إن وجدت، ثم صياغة البحث على أصول البحث الموضوعي.
- تصنيف الأحاديث تصنيفًا موضوعيًا حسب مباحث الخطة، مع كتابة عناوين مناسبة لها.
- الاقتصار على ذكر موضع الشَّاهد من الحديث إن كان طويلاً, وذكر الرَّاوي الأعلى للحديث, وتخريج الحديث في أول ورود له, والعزو لمكان تخريجه .
- إنْ كان الحديث في الصَّحيحين أو أحدهما يكتفي الباحثان بالعزو لهما.

سادساً– الحكم على الحديث:

– إذا كان الحديث في الصَّحيحين، أو أحدهما، يكتفي الباحثان بالعزو إليهما أو إلى أحدهما للإشارة إلى صحة الحديث.

– الاستدلال بالحديث المقبول فقط, الذي يدور بين الصحة والحسن, والاستئناس بأحكام العلماء القدامى والمعاصرين.

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد ,وأربعة مباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول ملاطفة الزوج لزوجته وفيه مطالب:

– المطلب الاول : ملاطفة الزوجة أثناء الطعام وحين المنام.

– المطلب الثاني مؤانسة الزوجة و وتبادل الحديث معها وتبشيرها

–المطلب الثالث: المودة والمداعبة وقت العبادات .

– المطلب الرابع: إعطاء الزوج زوجته فرصة لتتزين له.

المبحث الثاني ادخال السرور على قلب الزوجة.

– المطلب الأول: جلب ما تحب الزوجة من وسائل الترويح ,وتسلية الزوجة بصويحباتها.

–المطلب الثاني: المشي مع الزوجة للترويح والمؤانسة.

– المطلب الثالث: إشراك الزوجة الفرح في يوم العيد .

– المطلب الرابع: مما يباح من اللهو, وملاعبة الأهل.

المبحث الثالث: حسن عشرة الزوج مع زوجته

- المطلب الأول: تجمل وتزين الزوج لزوجته: وفيه مسائل:
- المطلب الثاني: الإهداء للزوجة.
- المطلب الثالث: تطييب خاطر الزوجة .
- المطلب الرابع: رضا الزوج بعد الغضب
- المطلب الخامس: بيان حُسن خُلق الزوج، وحُسن عِشرته, ومجاملة زوجته.
- المطلب السادس: مودة أهل الزوجة.

المبحث الرابع: اظهار محبة الزوج للزوجة.

- المطلب الأول: مدح الزوجة, والثناء عليها, وبيان فضلها.
- المطلب الثاني: يختار أحسن الأسماء لها, يدللها بها.
- المطلب الثالث: إظهار الزوج حبه لزوجته.
- المطلب الرابع: الذوق الرفيع في التعامل مع الزوجة .

تمهيد:

تعريف المودة لغة واصطلاحاً:

المودة في اللغة:

قال ابن فارس: وَدَّ: الواو والدال كلمةٌ تدلُّ على مَحَبَّةٍ، وَدِدْتُه: أحببته، ووَدِدْتُ أنَّ ذاك كان؛ إذا تمنَّيْتَه، وفي المحبَّة الوُدُّ، وفي التَّمنِّي الوَدَادة، وهو وَدِيدُ فلانٍ؛ أي يُحِبُّه[1].

وقيل: وَدَدَ: الوُدُّ والوِدَادُ: الحُبُّ والصَّدَاقة، ثم استُعِير للتَّمَنِّي، ونُقل عن ابن سِيدَه: الوُدُّ: الحُبُّ يكون في جَمِيعِ مَدَاخِل الخَيْرِ[2].

وقيل: وَدَدَ: في أسماء الله تعالى الودُود؛ من الوُد: المحبة، يقال: وَدَدْتُ الرجل أَوُده وداً إذا أحببته، فالله تعالى مَودود؛ أي محبْوب في قلوب أوليائه[3].

المودة اصطلاحاً:

قال ابن حجر: هو تقرُّب شخصٍ من آخر بما يُحِب[4].

وقيل: هو التَّواصل الجالب للمحبَّة[5].

من الألفاظ ذات الصلة بلفظة المودة: الحُب.

- **الحُب في اللغة:**

قال ابن منظور: حَبَبَ: الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ، والحُبُّ: الوِدادُ والمَحَبَّةُ[6].

قال الزَّبيدي: حُبَّاً بالضَّمّ والكَسْرِ: فهو مَحْبُوبٌ، وتَحَبَّب إليه: تَوَدَّدَ، وامرأَةٌ مُحِبَّةٌ لزَوْجِهَا، ومُحِبٌّ أَيضاً، والحِبُّ بالكَسْرِ: الحَبِيبُ[7].

وأُسَامَةُ حِبُّ رسولِ الله ﷺ[8]؛ أَي مَحْبُوبُهُ، وكان ﷺ يُحِبُّه كَثِيراً.

---

[1] مقاييس اللغة, لابن فارس (6/ 75).

[2] تاج العروس, للزبيدي (9/ 278).

[3] النهاية في غريب الحديث, لابن الأثير (5/ 164).

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري, لابن حجر(439/10).

[5] المصدر السابق (439/10).

[6] لسان العرب, لابن منظور (2/ 742).

[7] تاج العروس, للزبيدي (2/ 214).

[8] صحيح البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء , باب حديث الغار (8/ 586) 3475 , ومسلم (3/ 1315)8.

الحِبُّ بالكسر: المَحْبُوبُ[1].

الحُب في الاصطلاح :

قال عِياض: المحبة حقيقتها الميل إلى ما يوافق الإنسان[2].

قال الراغب الأصفهاني: المحبَّة: ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا[3].

فالحب: هو الميل إلى الشيء السّارّ[4].

تعريف مظاهر المودة:

الظهور في اللغة: قال ابن فارس: الظاء والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوّةٍ وبروز. من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفَ وبرزَ. ولذلك سمّيَ وقت الظُّهرِ والظَّهيرة، وهو أظهر أوقات النّهار وأَضْوَؤُها.

قلت: تعريف مظاهر المودة: تلك الصورة التي تُبرز الألفة والمحبة بين الأزواج في حياتهم الزوجية.

المبحث الأول ملاطفة الزوج لزوجته وفيه مطالب:

المطلب الأول : ملاطفة الزوجة أثناء الطعام ,وحين المنام.

يتميز الدلال في حياة النبي ﷺ بالتنوع مما يضفي جمالاً في حياته الزوجية، روى مسلم في صحيحه: من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " **كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيّ**" [5]. وروى النسائي في سننه: عَنْ شُرَيْحٍ، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "**سَأَلْتُهَا هَلْ تَأْكُلُ الْمَرْأَةُ مَعَ زَوْجِهَا وَهِيَ طَامِثٌ[6]؟ قَالَتْ: نَعَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونِي فَآكُلُ مَعَهُ، وَأَنَا عَارِكٌ وَكَانَ يَأْخُذُ الْعَرْقَ فَيُقْسِمُ عَلَيَّ فِيهِ فَأَعْتَرِقُ مِنْهُ ثُمَّ أَضَعُهُ فَيَأْخُذُهُ فَيَعْتَرِقُ مِنْهُ وَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ وَضَعْتُ فَمِي مِنْ الْعَرْقِ وَيَدْعُو بِالشَّرَابِ فَيُقْسِمُ عَلَيَّ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهُ فَآخُذُهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ ثُمَّ أَضَعُهُ فَيَأْخُذُهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ وَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ وَضَعْتُ فَمِي مِنْ الْقَدَحِ**"[7].

هذان الحديثان يُظهران قمة المودة التي كانت تحياها بيوت النبي ﷺ، وقمة الرومانسية في العلاقة بينهما، ونحن ننظر إلى زماننا أنه مفعم بالرومانسية بين الأزواج، وقد سبقهم في هذا النبي ﷺ مع أزواجه، في عباراته ومداعباته، يفعل هذا حتى في حال العُذر وغيره؛ وفي هذا تربية للأمة وللبشرية جمعاء، في حُسن المعاشرة، والتودد إلى الزوجات.

ومن جماله ﷺ يُقسِم على زوجته لتأكل ثم يأكل من موضع أَكْلها، وهو بيان لحسن عِشرته بأهله.

في الحديث منقبة عظيمة لعائشة رضي الله عنها، ومقدار حب الرسول ﷺ لها[8].

وفي ملاطفتها أثناء المنام تظهر مواقف الجمال في حياة النبي ﷺ مع أزواجه، ترسم لوناً من ألوان الحياة السعيدة, والموقف هنا نومه ﷺ في حِجر الزوجة؛ بل يبيت وجسده ملتصق بجسدها، روى البخاري في صحيحه: من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ**

---

[1] لسان العرب , لابن منظور (2/ 743).

[2] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم, للقاضي عياض (3/ 102).

[3] الذريعة إلى مكارم الشريعة, للأصفهاني (ص: 256).

[4] المعجم الوسيط (1/ 151).

[5] صحيح مسلم, كتاب الحيض, بَابُ جَوَازِ غُسْلِ الْحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ وَطَهَارَةِ سُؤْرِهَا وَالِاتِّكَاءِ فِي حِجْرِهَا وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ (1/ 168) 718

[6] "**الطامِثُ**": المرأة الحائض. النهاية في غريب الحديث (2/ 122).

[7] أخرجه النسائي, كتاب الطهارة, بَابُ مُؤَاكَلَةِ الْحَائِضِ وَالشُّرْبِ مِنْ سُؤْرِهَا (1/ 163) 278.

صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن النسائي (1/ 423).

[8] ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (5/ 11).

الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ"[1], وفي رواية عند أبي داود في سننه: عن عائشة رضي الله عنها تقول: **"كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ نَبِيتُ فِي الشِّعَارِ[2] الْوَاحِدِ، وَأَنَا حَائِضٌ طَامِثٌ"[3]**.

الزوجة التي ترى سعادة الحياة, حين ترى زوجها قريباً منها في كل أحوالها, لا يقف ذلك عند قضاء وطره, شعار يُرفع في أبهى صور حُسن العشرة بين الزوجين، فلا يتأفف ﷺ من حالها كما يفعل البعض؛ قريب منها بروحه وجسده.

المطلب الثاني مؤانسة الزوجة ,وتبادل الحديث معها ,وتبشيرها.

المرأة صاحبة مشاعر وأحاسيس كما الرجل؛ بل تزيد عليه بالعاطفة التي تأسرها ما تحتاج معها للمؤانسة والمجالسة، خاصة في ظل تراكم أعباء البيت؛ يزيله الكلمة الطيبة، أو الهدية، أو الثناء على ما تقوم به من جهد داخل البيت، تحتاج لمن يسأل عنها، ويبادلها الحديث ويتعاهدها، وكان ﷺ يتعاهد نساءه في يومه، يدخل على بيوتهن يؤانسهن ويجالسهن، يجلب بذلك مودتهن، روى البخاري في صحيحه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: " **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ"[4]**.

"**فيدنو منهن**": المراد:" التقبيل والتحضين، لا مجرد الدنو"[5].

قوله: **"إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ"**: فيه دلالة على أن يُرتب وقتًا في اليوم يمر عليهن فيه في النهار، ولابد أن يعدل[6].

وكان يفعل هذا ﷺ دون وِقاع ,إلا لمن كانت نوبتها، روى أبو داود في سننه: عن عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت: " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلاَّ وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتُ عِنْدَهَا"[7]**. وفي لفظ عند الحاكم: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " **مَا كَانَ يَوْمٌ أَوْ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيُقَبِّلُ وَيَلْمِسُ مَا دُونَ الْوِقَاعِ، فَإِذَا جَاءَ إِلَى الَّتِي هِيَ يَوْمُهَا ثَبَتَ عِنْدَهَا"[8]**.

"فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ الدُّخُولُ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي يَوْمِهَا مِنْ نِسَائِهِ، وَالتَّأْنِيسُ لَهَا وَاللَّمْسُ وَالتَّقْبِيلُ، وَفِيهِ بَيَانُ حُسْنِ خُلُقِهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِأَهْلِهِ"[9].

"وهذا الدخول للحاجة؛ من دفع نفقة، أو عيادة، أو سؤال، أو زيارة لبُعد عهده بها، وكذلك للتأنيس، وهذا لا ينافي العدل؛ بل هو العدل"[10].

---

[1] صحيح البخاري, كتاب التوحيد , بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ الكِرَامِ البَرَرَةِ» (19/ 8)7549.

[2] قال ابن منظور:"والشِّعارُ ما ولي شَعَرَ جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب", لسان العرب (4/ 2275).

وقيل: هو ما وَلِيَ الجسَدَ من الثياب والجمع شُعُرٌ، شاعَرْت المرأةَ :نِمْتُ معها في شِعَار واحد ,المخصص, لابن سيده (1/ 402), فسمي بذلك لأنه يلي الشعَر.

[3] سنن أبي داود, كتاب الطهارة , باب يصيب منها دون الجماع (1/ 110) 269 ، و(2/ 217) 2168 .

حديث صحيح, صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن أبي داود (1/ 31).

[4]صحيح البخاري, كتاب النكاح, بَابُ دُخُولِ الرَّجُلِ عَلَى نِسَائِهِ فِي اليَوْمِ (7/ 34) 5216, 5268 .

[5] عمدة القاري (20/ 245).

[6] الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (4/ 86).

[7] سنن أبي داود, كتاب النكاح , باب في القَسم بين النساء (2/ 208)2137.

قال الألباني: حسن صحيح, صحيح وضعيف سنن أبي داود (5/ 135).

[8]الحاكم في المستدرك, كتاب الطهارة , (1/ 135) 428,صححه الألباني, إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (7/ 85).

[9] سبل السلام (2/ 241).

[10] الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (4/ 76).

بل كان النبي ﷺ يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وهذا من تمام عدله، روى البخاري في صحيحه: عن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ " **كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ**"[1].

يباح للرجل معاشرة نسائه في ساعة واحدة، روى البخاري في صحيحه: عن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ قَالَ: " **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ: لِأَنَسٍ ﷺ أَوَكَانَ يُطِيقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ، وَقَالَ: سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: إِنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ تِسْعُ نِسْوَةٍ**"[2], وروى مسلم في صحيحه: عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: " **كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحْرِمًا يَنْضَخُ[3] طِيبًا**"[4].

"والحكمة في طوافه عليهن في الليلة الواحدة لتحصينهن، وكأنه أراد به عدم تشوفهن للأزواج"[5].

الدخول ليلاً لغير صاحبة النوبة؛ إنما يباح لضرورة تستدعي ذلك؛ مرض مفاجئ، ونحو ذلك من الضرورات.

قوله: " **فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ**".

والسبب: "**أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً**".

"وهذا من حسن تبعل الزوجة لإبقاء الزوج في بيتها يؤانسها. وهذا إنما كان يفعله ﷺ في النادر، وذلك لمّا أباح الله تعالى له بقوله:{ **تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ** }[الأحزاب51]"[6].

الصمت داخل البيت يقتل روح الحياة وسعادتها، فالحوار وتبادل الحديث دليل توافق وانسجام وتفاهم بين الزوجين، وبالتالي حصول المؤانسة والألفة والسكينة والمودة بينهما, وهو جانب مهم في حياة الزوجين، وغيابه ناقوس خطر يهدد حياتهما, بعض الأزواج يسعدان بالحديث والسمر مع القريب والصديق, ثم يجافي كل منهما الآخر داخل البيت, فلا مجالسة, وإن حدثت يُظِلُّها الصمت أو الانشغال بالتواصل الاجتماعي ثم النوم, وبالتالي فَقْد أعظم وأهم جانب لحياتهم, وكان من هدي النبي ﷺ حواره لنسائه وتبادله للحديث معهن وسماع حديثهن, روى الشيخان في صحيحيهما: "**أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ**"[7], وروى البخاري في صحيحه: عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ " **كَانَ إِذَا صَلَّى فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي**"[8].

وقد سبق الحديث ما قصَّتْه عائشةُ رضي الله عنها على النبي ﷺ في حديث أبي زرع وأم زرع الطويل، دَلِيل عَلَى أَنَّ الْحَدِيث مَعَ الْأَهْل سُنَّة[9].

قولها: " **كان إذا صَلَّى فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي** وقول صفية: **فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً**": دليل أنس وألفة ومحبة وشوق من الزوجين للمجالسة وتبادل الحديث بينهما، ومشيه مع صفية إلى باب المسجد حين المغادرة؛ دليل تعلق القلب بحبيبته لا يترك من وقتها القليل شيئاً لأنسها.

---

[1] صحيح البخاري, كتاب الطهارة, بَابُ مَنْ طَافَ عَلَى نِسَائِهِ فِي غُسْلٍ وَاحِدٍ (1/ 65) 284، و(7/ 3) 5068, 4815.

[2] صحيح البخاري, كتاب الطهارة, بَابُ مَنْ طَافَ عَلَى نِسَائِهِ فِي غُسْلٍ وَاحِدٍ (1/ 65) 284، و(7/ 3) 5068, 4815.

[3] "**ينضخ**": تفوح منه رائحة الطيب, فقه الإسلام شرح بلوغ المرام (7/ 174).

[4] صحيح مسلم, كتاب الحج, بَابُ الطِّيبِ لِلْمُحْرِمِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ (4/ 13) 2900.

[5] فتح الباري, لابن حجر (9/ 316) ذكره عياض.

[6] شرح صحيح البخاري, ابن بطال (7/ 343).

[7] صحيح البخاري, كتاب الاعتكاف, بَابٌ: هَلْ يَخْرُجُ المُعْتَكِفُ لِحَوَائِجِهِ إِلَى بَابِ المَسْجِدِ (3/ 49) 2035, , صحيح مسلم , كتاب السلام, بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ (4/ 1712)25.

[8] صحيح البخاري, كتاب التهجد, بَابُ مَنْ تَحَدَّثَ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ وَلَمْ يَضْطَجِعْ (2/ 55) 1161, 1168.

[9] انظر: شرح المصابيح ,لابن الملك (2/ 143).

وروى أبو داود: عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "**مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لاَ أَعُدُّهُ كَاذِبًا الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، يَقُولُ الْقَوْلَ وَلاَ يُرِيدُ بِهِ إِلاَّ الإِصْلاَحَ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا**"[1].

قوله: "**والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها**": أي:" فيما يجلب المودة بينهما، وما يكون سبباً في الألفة بينهما؛ بحيث إنه يقول لها ما يجعلها تألفه، وهي تقول له ما يكون سبباً في إلفه لها"[2].

قوله: "**والمرأة تحدث زوجها**":" فيحتمل أن هذا فيما يحدث كل واحد منهما الآخر من وده له واغتباطه له، وإن كان أكثر مما يعتقده؛ لما في ذلك من الصلاح ودوام الألفة بينهما"[3].

"فأما كذب الرجل زوجته؛ فهو أن يَعِدها ويُمنّيها، ويُظهر لها من المحبة أكثر مما في نفسه، يستديم بذلك محبتها، ويستصلح به خلقها"[4].

وعند الترمذي: عن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا**"[5].

وفي رواية لأحمد: عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: كَذِبُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ لِتَرْضَى عَنْهُ**"[6].

"وحاصله أن يأتي بكلمات محتملة، يفهم المخاطب منها ما يُطيب قلبه"[7].

"وأباح الكذب وإن كان حراماً، إذا كان لجمع القلوب، وجلب المودة، وإذهاب العداوة"[8].

وحديث المرأة زوجها يحتمل أنه مما يُحدِّث أحدهما الآخر من ودِّه له واغتباطه به.

قوله:"**ليرضيها**": أي في المباشرة أو المعاشرة[9].

"والأولى ألا يكذب في هذه الثلاثة إذا وجد عنه مندوحة؛ وقد يجب ذلك حسب الحاجة إلى تلك المصلحة، والضرورة إلى دفع تلك المفسدة"[10].

دائماً ما تحمل البشريات السعادة، فكيف إذا كانت البشرى من أقرب الناس؟ من الجميل لمن يحمل بُشرى من أحد الزوجين أن يدخل السرور على صاحب البشرى، فهذا دليل محبة، فيزيد من الود والألفة بين الزوجين.

روى الشيخان في صحيحيهما: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَها: " **يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**"[11].

---

[1] سنن أبي داود , كتاب الأدب, باب في إصلاح ذات البين (4/ 433) 4923 .
صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن أبي داود (10/ 421)

[2] شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد (28/ 207).

[3] إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 78).

[4] معالم السنن (4/ 124).

[5] سنن الترمذي , كتاب البر والصلة, بَابُ مَا جَاءَ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ (3/ 494) 1939.
تحقيق الألباني, صحيح دون قوله : " ليرضيها " ,صحيح وضعيف سنن الترمذي (4/ 439).

[6] مسند أحمد (45/ 574) 27597.
حسنه الألباني, صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1277).

[7] تحفة الأحوذي (6/ 59).

[8] سبل السلام (4/ 203).

[9] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (14/ 337).

[10] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم, القرطبي (6/ 592).

[11] صحيح البخاري, كتاب بدء الخلق , باب ذكر الملاكة (4/ 112) 3217، و(8/ 55)، (8/ 56) 6253,ومسلم, كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ , بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (7/ 139) 6457.

يبلِّغ النبي ﷺ السلام لعائشة, من أعظم مخلوق في السماء؛ فتسعد بتلك البشرى, التي تَحمل الرِّضى من أعظم الملائكة لعائشة رضي الله عنها.

وفي موقف آخر, يحمل النبي ﷺ البشرى لخديجة رضي الله عنها, فيما رواه البخاري في صحيحه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **"أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ**[1] **لَا صَخَبَ**[2] **فِيهِ وَلَا نَصَبَ"**[3].

ما أجمل البشارات السعيدة التي يحملها الحبيب إلى حبيبه، وما أعظم أثرها في قلب الزوجين، كذلك الحال في انتظار الخبر السار لأحدهما ليفرح له ويهنئه فيه، ويسعد لذلك، هذا الشعور المتبادل بينهما يُثري الحياة الزوجية بأعظم معاني الحب والألفة، وبالتالي استقرار الحياة بينهما.

-المطلب الثالث: المودة والمداعبة وقت العبادات .

الإسلام أقوم دين وأعدله وأعظم الأديان قدراً، جاءت شرائعه رحمة للبشرية عامة وللبيوت خاصة، لذا رفض الإسلام كل الدعوات التي من شأنها تُهيّج الخلافات داخل المجتمع والأسرة، فمنع دعوات التبتل والرهبانية؛ لمخالفتها فطرة الإنسان، فكما أن الإنسان مأمور بالقيام بالطاعات؛ فلا يعني تركه للطيبات التي أحلها الله له، قال سبحانه: **{ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا }** [القصص77]، وقال أيضاً: **{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ }** [الأعراف32].

"إنْ كان من أهداف الصوم تهذيب شهوتَيْ البطن والفرج، حتى لا تجرفان بعنفوانهما إلى المحرمات؛ فقد أحل الله الأكل والشرب والجماع للصائم في ليل رمضان"[4].

إن المتأمل في حال النبي ﷺ وعلاقته مع أزواجه في الصيام؛ يجد أن نهار الصوم وإن كان للتعبد والانقطاع عن المفطرات؛ لكنه يتخلله نوع مداعبة للزوجة.

مشهد من مشاهد الجمال والرقة في حياة النبي ﷺ، لا يمتنع من مداعبة نسائه بالتقبيل والمباشرة قبل خروجه من المنزل، وأثناء مجالسته لهن، تُنقَل هذه المشاهد الحية من حياة النبي ﷺ لتكون أسوة لنا في حياتنا. وضرب لنا أروع أمثلة الرومانسية لنمارسها في حياتنا مع زوجاتنا. روى البخاري في صحيحه: من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: " **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ**[5] **وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ**[6]**"** [7].

وله أيضاً: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: " **إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُقَبِّلُ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ وَهُوَ صَائِمٌ ثُمَّ ضَحِكَتْ"**[8]. وعند ابن أبي شيبة في مصنفه تصريح بأنه ﷺ كان يقبّل الوجه، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ وَجْهِي، وَأَنَا صَائِمَةٌ"**[9].

هذه المواقف للحبيب المصطفى ﷺ مع زوجاته، تعبر عن واحة الحب والحنان والرحمة بينه وبين أزواجه.

---

[1] قال جمهور العلماء: "المراد به: قصب اللؤلؤ المجوف، كالقصر المنيف. وقيل: قصب من ذهب منظوم بالجوهر", شرح النووي على مسلم (15/ 200).

[2] قال الخطابي وغيره:" المراد بالبيت هنا: القصر, وأما الصخب فبفتح الصاد والخاء: وهو الصوت المختلط المرتفع, والنصب: المشقة والتعب", شرح النووي على مسلم (15/ 200).

[3] صحيح البخاري, كتاب مناقب الأنصار, بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (5/ 39) 3820.

[4] فتح المنعم شرح صحيح مسلم (4/ 542).

[5] التقبيل أخص من المباشرة، فهو من ذكر العام بعد الخاص. فتح الباري, لابن حجر (4/ 150).

[6] **"الإرب"**: الحاجة: وقيل: "هو العُضو أرادت بملكه حاجته أو عضوه قَمْعَه لَشْهوَتِه. الفائق في غريب الحديث والأثر, الزمخشري (1/ 37).

[7] صحيح البخاري, كتاب الصوم, بَابُ المُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ (3/ 30)1972.

[8] صحيح البخاري, كتاب الصوم, بَابُ القُبْلَةِ لِلصَّائِمِ (3/ 30) 1928.

[9] مصنف ابن أبي شيبة, مَنْ رَخَّصَ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ (2/ 315) 9405, من طريق, مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ، عَنْ عَائِشَةَ، مرفوعاً,وأخرجه النسائي في الكبرى (3/ 304) 3076, وله في الكبرى (2/ 140) 1361, من طريق, إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ,مرفوعاً.
حديث حسن, رجاله ثقات, سوى محمد بن الأشعث, مقبول, تابعه الْأَسْوَدِ كما في رواية النسائي السابقة ,وهو أحد الثقات.

"كل من رخص في المباشرة للصائم، فإنما ذلك بشرط السلام مما يخاف عليه من دواعي اللذة والشهوة"[1].

قولها: " **ويباشر وهو صائم**": معنى المباشرة هنا:" اللمس باليد, وهو من التقاء البشرتين"[2].

وقيل: "أي يستمتع بملاقاة بشرتها بالمعانقة مثلًا"[3]. وقيل **المباشرة**: "الملامسة والملاعبة والمخالطة"[4].

وقيل: "**اللمس**": "أن تمس البشرة البشرة، فهذا يقال له: المباشرة"[5].

"ومن كانت حرارته منطفئة، وليس هناك إلا العاطفة، وليس هناك إلا المودة؛ فنقول: دونك!"[6].

وقيل: يباشر هنا:" يلمس نساءَه بيدِه"[7]. "النَّظَرَ فِي ذَلِكَ لِمَنْ لَا يَتَأَثَّرُ بِالْمُبَاشَرَةِ وَالتَّقْبِيلِ"[8].

قال الشوكاني:"المراد بالمباشرة المذكورة في الحديث: "ما هو أعم من التقبيل، ما لم يبلغ إلى حد الجماع، فيكون قوله: كان يقبِّل ويباشر؛ من ذِكر العام بعد الخاص"[9].

"فالنبي ﷺ كان يستمتع بنسائه بالتقبيل والملامسة والمعانقة، وسائر أنواع المباشرة عدا الجماع، وهو صائم، ولكنه ﷺ كان أقدر على امتلاك نفسه، والسيطرة على شهوته، فهو بالرغم من هذه المباشرة في مأمن من الجماع"[10].

قولها:" **وكان أملككم**": "أي أغلبكم وأقدركم"[11].

قولها:"**لإربه**": بمعنى الحاجة، أي حاجة النفس ووطرها، تريد حاجة الجماع.

قولها: "**كان أملككم لإربه**": أي حاجته بأنه يستطيع عليه الصلاة والسلام أن يمتلك نفسه، بأن لا يتدرج به الأمر إلى الجماع.

وقيل:" أشارت بذلك إلى أن الإباحة لمن يكون مالكاً لنفسه، دون من لا يأمن من الوقوع فيما يَحرم"[12].

"ذكرتْ أنواع الشهوة مترقية من الأدنى إلى الأعلى، فبدأتْ بمقدمتها التي هي القُبلة، ثم ثنَّتْ بالمباشرة من نحو المداعبة والمعانقة، وأرادتْ أن تعبِّر عن المجامعة، فكنَّتْ عنها بالإرب، وأي عبارة أحسن"[13].

قولها: " **كان رسول الله ﷺ يقبل بعض نسائه وهو صائم ثم تضحك**": "يحتمل ضحكها التعجب ممن خالف في هذا، وقيل: التعجب من نفسها إذ تحدث بمثل هذا الحديث، والمفهوم منه أنها هي ومثله مما يستحى بالحديث مثله، لاسيما مع الرجال، ولكن تعجبت لضرورة الحال لإخبارها بذلك؛ لئلا تكتم علمًا علمته، وقيل: سروراً بتذكر مكانها من النبي ﷺ وحالها معه في ذلك، وقد يكون هذا الضحك خجلًا لإخبارها عن نفسها بذلك، أو تنبيهًا بضحكها على أنها هي صاحبة القصة، لتكون أبلغ في الثقة بحديثها بذلك"[14].

---

[1] ذكره المهلب, فتح الباري, لابن حجر (4/ 150).

[2] شرح النووي على مسلم (7/ 217).

[3] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (12/ 419).

[4] المهيأ في كشف أسرار الموطأ, الكماخي (2/ 195).

[5] شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد (13/ 133).

[6] شرح بلوغ المرام، لعطية محمد سالم (147/ 10).

[7] المفاتيح في شرح المصابيح (3/ 25).

[8] فتح الباري, لابن حجر (4/ 152).

[9] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن المباركفوري (6/ 480).

[10] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة قاسم (3/ 215).

[11] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (6/ 480).

[12] فتح الباري، لابن حجر (4/ 150).

[13] شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1591).

[14] إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 44).

قولها: "**وأيكم يملك كما كان يملك إربه**":" يفهم من كلامها أن الأَولى التحرز على الإطلاق، ولا كراهة في التقبيل لمن لا تُحرِّك القبلة شهوته كالشيخ، وتكره لمن تحرك شهوته"[1].

"والذي يستطيع أن يتمتع بالمباشرة والتقبيل من غير أن يجامع؛ فهذا جائز له"[2].

قولها: "**لا يمتنع من وجهي**":" أي: من التقبيل"[3].

قال الشيخ عطية محمد سالم: "القبلة من الخارج ليس فيها ريق، وليس فيها سائل، وليس فيها شيء، لكن إذا امتص لسانها فيحتاط، ولا يبلع الريق في هذه الحالة"[4].

والتقبيل قد وقع للنبي ﷺ، مع أزواجه نهار رمضان، عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ:" **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ وَأَنَا صَائِمَةٌ**"[5]. يعني:" كل منهما صائم، وهذا كما هو معلوم يُحمل أيضاً على ما إذا كان يملك نفسه، وهي أيضاً يعلم أنها تملك نفسها، وأنه لا يحصل منها شيء بسبب هذا التقبيل"[6].

وروى أحمد في مسنده: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "**أَهْوَى النَّبِيُّ ﷺ لِيُقَبِّلَنِي"، فَقُلْتُ: "إِنِّي صَائِمَةٌ "، فَقَالَ: وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَبَّلَنِي**"[7].

عبارة تدلل على عمق العلاقة بين عائشة رضي الله عنها والنبي ﷺ، حيث يميل بقلبه ونفسه إليها ليقبلها، حياة مليئة بألوان من الوُد، تحمل في طياتها السعادة والسرور, لم يمنع الصوم قربه منها ووده لها.

ومما ورد عن السلف، في مباشرة الزوجة بالتقبيل في الصوم. ما رواه مالك في موطئه: عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: "**أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا هُنَالِكَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ صَائِمٌ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَدْنُوَ مِنْ أَهْلِكَ فَتُقَبِّلَهَا وَتُلَاعِبَهَا، فَقَالَ: أُقَبِّلُهَا وَأَنَا صَائِمٌ**"[8].

عائشة رضي الله عنها التي تعلمت من زوجها أعلى معاني الحياة الزوجية تنقل ذلك للمسلمين لينهلوا من هدي النبي ﷺ، ليعيشوا في بيوتهم تَجَلّ من تجليات قوله تعالى: **{وعاشروهن بالمعروف}**. وقوله تعالى:**{وجعل بينكم مودة ورحمة}**.وقوله ﷺ: "**خيركم خيركم لأهله**" [9].

وروى عبد الرزاق في مصنفه: عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: "**سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنَ امْرَأَتِهِ صَائِمًا؟ قَالَتْ: كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْجِمَاعَ**"[10].

وروى ابن حزم، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير: " **أَنَّ رَجُلًا قال لابنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي تَزوجْتُ ابنةَ عمٍّ لي جميلةً، فبُنِيَ بي في رمضان؛ فهل لي- بأبي أنتَ وأُمِّي- إلى قُبْلَتِها مِن سبيلٍ؟! فقال له ابنُ عبَّاسٍ: هل تَمْلِكُ نفْسَكَ؟ قال: نعَم، قال: قَبِّلْ. قال: فبأبي أنتَ وأُمِّي، هلْ إلى مُباشَرَتِها مِن سبيلٍ؟! قال: هل تَمْلِكُ نفْسَكَ؟ قال: نعَم، قال: فباشِرْها. قال فهل لي أنْ أَضْرِبَ بيدي على فرْجِها مِن سبيلٍ؟!**

---

[1] شرح مسند الشافعي, عبد الكريم القزويني (2/ 192).

[2] شرح كتاب الصوم من صحيح البخاري, أبو محمد العتيبي (ص: 77).

[3] حاشية السندي على النسائي (3/ 222).

[4] شرح بلوغ المرام, لعطية محمد سالم (147/ 10).

[5] سنن أبي داود, كتاب الصوم, باب القُبلة للصائم (2/ 284) 2386.

صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن أبي داود (5/ 384).

[6] شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد (13/ 135).

[7] السنن الكرى النسائي, كتاب الصيام , باب قبلة الصائمين (8/ 238) 9082.

حديث صحيح, رجاله ثقات.

[8] موطأ مالك, كتاب الصوم باب القبلة للصائم (3/ 417) 1023.

حديث موقوف صحيح, صححه الأرناؤوط, تحقيق مسند أحمد (40/ 365) 24315.

[9] سبق تخريجه ص2.

[10] مصنف عبد الرزاق الصنعاني , كتاب الحيض , باب ترجيل الحائض (4/ 190) 7439.

حديث موقوف صحيح, رجاله ثقات.

قال: وهل تَمْلِكُ نفْسَكَ؟ قال: نعَم، قال: اضْرِبْ"[1]. وفي لفظٍ عند ابن أبي شيبة في مصنفه: " **قَالَ رَجُلٌ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَتُبَاشِرُ وَأَنْتَ صَائِمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ، وَآخُذُ بِجَهَازِهَا**[2]"[3]. وروى ابن أبي شيبة عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ:" **سُئِلَ عَنِ الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ؟ فَقَالَ: لَا بَأْسَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرْشُفَهَا**[4] **وَأَنَا صَائِمٌ** "[5].

أظهرت الروايات ملاطفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم لزوجاتهم أثناء الصيام وغيره، ما يبين فهمهم للحياة الزوجية، وما كانوا عليه من المودة والألفة في جانب الزوجات، وحُسن ملاطفتهن داخل البيت.

– المطلب الرابع: إعطاء الزوج زوجته فرصة لتتزين له.

الزوج يَرغب في جمال امرأته، وفي رؤيتها متزينة متطيبة، نتعلم هنا أحد روائع الشريعة في الحفاظ على الود والألفة بين الزوجين بعيداً عن سوء الظن والوقوع في الشك والوهم؛ فيمهل الزوج الزوجة لتتزين وتتطيب، خاصة إذا كان غائباً عنها في سفر أو غيره، في الصحيحين: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "**كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ فَقَالَ: أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلاً أَيْ عِشَاءً كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ**[6] **وَتَسْتَحِدَّ**[7] **الْمُغِيبَةُ**"[8].

في هذا الحديث:" استعمال مكارم الأخلاق والشفقة على المسلمين، والاحتراز من تتبع العورات، واجتلاب ما يقتضى دوام الصحبة[9].

لذا كان من السنة أن لا يدخل المسافر بيته إلا بعد أن يبلغ الخبر بقدومه إلى أهله؛ لتُزين زوجته نفسها وتَتطَيَّب؛ لأنه لو دخل عليها على غفلة منها، ربما يجدها شعثة وسخة كريهة الرائحة، فيحصل للزوج منها نفرة الطباع"[10].

قوله**ﷺ**: "**أمهلوا حتى ندخل ليلًا**":أي: "أنهم أرادوا الدخول في أوائل النهار بغتة، فأمرهم بالصبر إلى آخر النهار، ليبلغ قدومهم إلى المدينة وتتأهب النساء"[11].

قوله: "**كي تمتشط**": أي: "تُسرِّح شعرها وتصلحه"[12].

وقيل: "لأن تتهيأ وتتزين لزوجها؛ بامتشاط الشعر، وتنظيف البدن بالحلق ونحوه"[13].

---

[1] المحلى, لابن حزم (6/ 211)، قال ابن حزم: "هذه أصح طريق عن ابن عباس".

[2] جَهاز المرأَة حَياؤُها وهو فَرْجها, لسان العرب لابن منظور (1/ 712).

[3] مصنف ابن أبي شيبة,كتاب الصيام , مَا ذُكِرَ فِي الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ (2/ 317) 9429.

حديث موقوف صحيح, قال الألباني : "إسناده صحيح ". السلسلة الصحيحة (436/1).

[4] الرَّفّ: هو مثل المَصّ والرّشف. غريب الحديث, لابن سلام (5/ 208).

[5] مصنف ابن أبي شيبة ,كتاب الصيام, مَنْ رَخَّصَ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ (6/ 239) 9490.

حديث موقوف صحيح, رجاله ثقات.

[6] "**الشعثة**":" المنتشرة الشعر، من شعث إذا انتشر."شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (7/ 2262).

[7] "**الاستحداد**": استعمال الحديدة في شعر العانة, وهو إزالته بالموسى، والمراد هنا: إزالته كيف كانت. شرح النووي على مسلم (10/ 54).

[8] صحيح البخاري, كتاب النكاح,باب تزويج الثيبات (7/ 39) 5247 ,5245, 5079 ، وأخرجه مسلم (6/ 55) 5073 ، و(4/ 176) 3713.

[9] شرح النووي على مسلم (10/ 54).

[10] المفاتيح في شرح المصابيح, المظهري (4/ 13).

[11] شرح النووي على مسلم (13/ 72).

[12] منة المنعم في شرح صحيح مسلم, صفي الرحمن المباركفوري (3/ 299).

[13] شرح المشكاة, الكاشف عن حقائق السنن (7/ 2262).

"المنهي عنه من الطروق[1] هو: أن تَقدم من سفر ليلاً من غير إعلام واستعلام وإمهال، لتتمكن المغيبة من حاجتها، وتستعد للقاء الزوج، فالوجه في حديث جابر، أنهم قدموا نهاراً، فأمرهم بالتلبث، ليجدوا أهلهم على ما يحبون، فلم يوجد في ذلك المعنى الذي بسببه نُهوا عن لطروق، والأقرب أنه أراد الدخول ليلاً؛ للاجتماع والإفضاء إليهن"[2].

"نهى أن يأتي الرَّجل أهله طروقًا، حتى تمتشط الشعثة، وتستحدَّ المُغِيبَة"[3].

"ومعنى ذلك أن الرجل إذا فاجأ أهله من سفره، ربما وجدها على حالة يستقذرها من الشعث والنَّقَل ورثاثة الهيئة، فيكون ذلك سببًا لفقد الألفة وعدم الصحبة، وهذا منه ﷺ إرشاد إلى أمر مصلحي ينبغي للأزواج أن يراعوه"[4].

في الحديث حضّه ﷺ على مكارم الأخلاق، وحُسن العشرة، والتأني وترك العجلة، ودوام الصحبة، وألا يفاجئ أهله في حضوره؛ لئلا يجد ما يكرهه، ويكون سبباً في زهده وبغضه لهن، وإمهالهم هنا حتى يدخل، يسبق ذلك أخبار الزوجة ليستعدوا للقائه.

"ولا يعارض هذا النهى عن أن يطرق الرجل أهله ليلاً؛ لأن ذلك إذا لم يتقدمه خبر ليلًا؛ يستغفلهم، ويرى منه ما يكره "[5].

قوله: "**حتى تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة**": "حفاظاً على كيان الأسرة، وإبعاداً عن مظان السوء، وغالباً ما تكون في ثيابها الرثة، فإذا فاجأها على تلك الحالة؛ فيحصل تخلخل في الروابط الزوجية"[6].

فالأحاديث تشير إلى ضرورة استعداد الزوجة وتهيئة نفسها لزوجها، لمؤانسته وقربه منها، ومعاشرته لها بعد غيابه عنها مدة؛ والزوج لا يفاجئ الزوجة؛ لأجل استعداده منها,ويرى ما يحب, خاصة بعد شوقه لها بعد فترة الغياب.

المبحث الثاني ادخال السرور على قلب الزوجة.

المطلب الأول: جلب ما تحب الزوجة من وسائل الترويح ,وتسلية الزوجة بصويحباتها.

الحياة تحتاج بين فَينة وأخرى إلى الترويح عن النفس، ومن ذلك توفير شيئاً من وسائل الترويح في البيت؛ لتخفيف أعباءه عند أهل بيته, روى مسلم في صحيحه: عن عائشة رضي الله عنها: "**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهْيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، وَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ وَلُعَبُهَا**[7] **مَعَهَا**[8]". وعند أبي داود: من حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: " **قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ، وَفِي سَهْوَتِهَا**[9] **سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ، قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ، قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ**"[10].

---

[1] قال النووي:" **الطروق**": "هو الإتيان في الليل, قال ابن حجر:" وسمي الآتي بالليل طارقاً؛ لأنه يحتاج غالبًا إلى دق الباب".

[2] الميسر في شرح مصابيح السنة، للتوربشتي (3/ 739).

[3] صحيح البخاري, كتاب النكاح, بَابُ لاَ يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً إِذَا أَطَالَ الغَيْبَةَ، مَخَافَةَ أَنْ يُخَوِّنَهُمْ أَوْ يَلْتَمِسَ عَثَرَاتِهِمْ (7/ 39) 5243, حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا**".

[4] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (3/ 459).

[5] إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 677).

[6] شرح بلوغ المرام, لعطية محمد سالم (83/ 3).

[7] "**اللُّعَب**": بضم ففتح، جمع لعبة، والمراد بها: ما يصنع من الثوب والعِهن وغيرهما، على صورة البنات والفرس وغيرهما، تلعب بها الجواري الصغار, منة المنعم في شرح صحيح مسلم (2/ 385).

[8] صحيح مسلم , كتاب النكاح, بَابُ تَزْوِيجِ الأَبِ الْبِكْرَ الصَّغِيرَةَ (4/ 142) 3546.

[9] "**السَّهْوَةُ**": بيتٌ صغيرٌ منحدرٌ فِي الْأَرْضِ قَلِيلًا، شَبِيهٌ بالمُخْدَع والخِزَانة. وَقِيلَ: هُوَ كالصُّفَّة تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ. وقيل: شبيه بالرَّفِّ, أو الطاقِ يُوْضع فِيهِ الشيءُ, النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 430), قال العباد: "إما مكان عند الغرفة، أو أنه طاق في الجدار، أو رف من ورائه ستر توضع فيه الأغراض والحاجات، ومنها اللعب. شرح سنن أبي داود"(28/ 231).

[10]أخرجه أبو داود, كتاب اللعب بالبنات, باب اللعب بالبنات (4/ 438) 4934.

صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن أبي داود (5/ 270).

في الحديث: مُراعاةُ النبيّ ﷺ لأحوالِ زَوجاتِه، وحُسنُ عِشرتِه لهنَّ، والضَّحِك واللعب معهنَّ.

حوار لطيف بين الزوجين، الزوج يبدي اهتمامه بما تقتنيه الزوجة ويداعبها ويلاطفها، وهو ما قد يستنكره العديد من الأزواج ولا يبالون به، يفعل ذلك ﷺ لما يضفيه من معاني المودة والمحبة التي تغمر حياته مع زوجته.

وفي تسلية الزوجة بصويحباتها ما يعبر عن جميل عِشرة النبي ﷺ مع زوجاته رضي الله عنهن؛ حيث يأذن في بيته من تأنس زوجته في مجالستهن؛ بل كان يرسل لصويحباتها للعب والمرح معها.

روى مسلم في صحيحه: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: "**وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِبِي فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ**[1] **مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ**"[2].

نرى النبي ﷺ في هذا الموقف يسعى لتوفير ما يلزم للزوجة من الوسائل التي تجلب سعادتها وراحتها، وفي إرساله ﷺ صويحباتها للعب والمرح معها ويؤانسنها بما تُحب؛ لتوطيد علاقاتها مع النساء الصالحات.

قولها: " **فكن**": أي:" صواحبي إذا جئنَ إليّ، ورسول الله ﷺ حاضر[3]. وكنَّ يجلسن مع عائشة يؤانسنها باللعب،

كما في حديث عائشة رضي الله عنها: " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَرِّبُ إِلَيَّ صَوَاحِبِي يَلْعَبْنَ مَعِي بِاللَّعِبِ**: الْبَنَاتُ الصِّغَارُ "[4].

أرادﷺ بذلك أن يهدِّئ من روعهن يسربهن لعائشة رضي الله عنها ؛ لئلا يقع وجل برؤيتهن النبيﷺ .

قال القرطبي: "أي يرسلهن إليها ويسكنهن ويؤنسهن حتى يزول عنهن ما كان أصابهن منه"[5].

قولها: "**كان رسول الله ﷺ يسربهن إلي**": يظهر لطفه ﷺ وحسن خُلقه ومعاشرته[6].

قولها: "**يسربهن**": أي يسرب تلك الصواحب ويرسلهن إليّ بإذن أهلهن ليلعبن معي إذا خرج من عندي[7].

قيل في معنى الإرسال: "يرسلهن واحدة بعد أخرى"[8]. وقيل: " يرسلهن إليّ ويشجعهن على اللعب معي"[9].

ما أجمل ملاطفته ﷺ لأهل بيته؛ بإجابته ما تحبه, وجلب ما يدخل السعادة عليها بما تأنس به من الصديقات، وهذا مما يُعمِّق معاني المحبة والمودة والألفة بين الزوجين.

-المطلب الثاني: المشي مع الزوجة للترويح والمؤانسة.

تحتاج الحياة الزوجية إلى الأجواء الجميلة؛ ليستمر معها جمال الحياة؛ تارة في المشي، أو الجلوس في الأماكن التي تجلب راحة النفس والقلب، أو رحلة؛ لتخفيف أعباء الحياة، وتجديد الحياة بينهما، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في الترويح عن زوجاته، روى الشيخان في صحيحيهما: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ" **كَانَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ**

---

(1) قوله: "**ينقمعن**":" أي يختفين ويتغيبن ويستترن في جانب البيت؛ حياءً من رسول الله ﷺ وهيبةً منه", الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (23/ 545).

(2) صحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة, بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (7/ 135) 6440.

(3) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (23/ 545).

(4) السنن الكبرى, للنسائي, كتاب عشرة النساء,إِبَاحَةُ الرَّجُلِ اللَّعِبَ لِزَوْجَتِهِ بِالْبَنَاتِ (8/ 179)8899.

(5) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (6/ 323).

(6) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (9/ 389).

(7) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (23/ 545).

(8) فتح الباري, لابن حجر (1/ 131).

(9) منة المنعم في شرح صحيح مسلم (4/ 104).

بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ"[1]. وروى الشيخان في صحيحيهما:" **أَنَّ صَفِيَّةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا**"[2].

مشهد من مشاهد حياة النبي ﷺ مع أزواجه، يُروِّح فيه عن زوجته، يسير معها ليلاً يحادثها وتحادثه في حياته الخاصة والعامة، ما يبين مدى الألفة والانجسام بينهما والمحبة والتوادد، وكانت لدى النبي ﷺ الرغبة في السير والحديث معها، ما يبين حبه لزوجته وسعادته وأنسه بها، ونجد العديد من الأزواج بعيداً عن تلك المعاني؛ فما المانع من السير معها يتبادل معها الحديث والتنزه معها، مشاهد لها أثر كبير في وُد الزوجة ، ومحبتها وقربها منه.

"لَمْ يكن يَقسم بين عائشة وحفصة في المسير والحديث، وأن ذلك كان مع عائشة دائمًا دون حفصة، ولذلك تحيَّلت حفصة حتى سار وتحدَّث معها، فيَحْتَمِل أن هذا القَدْر لا يجب القَسْم فيه؛ إذ الطريق ليس محلَّ خَلْوة، ولا يحصل لها به اختصاص، وَيحْتَمِل أن يقال: إن القدر الذي يقع به التسامح من السير"[3].

لذا احتالت ولم تعترض على اختصاص عائشة بذلك.

يظهر من هذا أهمية تغيير الأجواء داخل البيت, بالترويح والتنزه معهم؛ للخروج من روتين الحياة, وتخفيفاً من أعباء البيت, وضغوط العمل, وهو عامل مهم لتجدد الحياة, وزيادة الألفة والمحبة بينهما.

- **المطلب الثالث: إشراك الزوجة الفرح بيوم العيد.**

لا شك أن من مكارم الأخلاق إدخال السرور على المسلم، وقد كانت حياة النبيِّ ﷺ مثالًا رائعاً للحياة الإنسانيَّة المتكاملة؛ ففي خلوته يُصلِّي ويُطيل الخشوع والبكاء، ويقوم حتى تتورَّم قدماه، وفي حياته بشرٌ من البشر، يَبْش في وجوه الناس ويبتسم ويداعب ويمازح، كان مزاحه تأليفاً ومحبة ومداعبة، وتفاعلاً مع أهله وأصحابه، مشتملاً على كل المعاني الجميلة، والمقاصد النبيلة، حتى صار من شمائله الكريمة.

كان ﷺ يمازح أزواجه ويُسَلِّي عنهن، ويشاركهن فرحة العيد, يدعو عائشة رضي الله عنها لتشاهد لعب الحبشة بالحراب في المسجد، تقول رضي الله عنها: " **كَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ فِيهِ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ[4] وَالْحِرَابِ[5]، فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِمَّا قَالَ: تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ[6] حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ حَسْبُكِ؟ قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ فَاذْهَبِي**"[7].

"إذا كان الإسلام قد استفتح أيام العيد بالتكبير والتهليل والذِكر والصلاة؛ فإن البهجة والسرور والمرح في هذه الأيام أعظم ما يكون في أيام العيد وإدخال السرور وأخص الناس أهل بيته؛ ما أعظم سمو الإسلام، وما أجمل سماحته ويُسره ورقته وعطفه، يتجلى ذلك في معاملة الرسول ﷺ لأهله يوم العيد، وفي معاملته لعائشة رضي الله عنها على وجه الخصوص، تزوجها صغيرة، فقدَّر حاجتها إلى هذا اللون من ألوان الحياة الجميلة كما عادة صغار السن، يَدخل عليها في أيام العيد، فيجد معها جاريتان تضربان الدف وتغنيان، وعائشة تسمع وتنتشي سعادة وسروراً، فلا يلتفت ﷺ إليهن لئلا يقع الحرج والحياء منهن، ويَعرض عنهن بل يسمح لهن المضي في لهوهن، ينتحي ناحية من البيت، ينام على فراشه بعيداً، لم يكتفِ ﷺ بالاستجابة إلى رغبة زوجته، وبالإغضاء عن لهوها المشروع في بيت النبوة؛ بل يتجاوز ذلك إلى دعوتها لرؤية اللهو وسماعه، ويشجعها ويساعدها عليه, فيوم العيد يوم فرح، والنبي ﷺ يُسعد زوجته لتعيش أجواء العيد، ترى الألعاب، وتراهم وهي تضع خدها على خده ﷺ،

---

[1] صحيح البخاري, كتاب النكاح, بَابُ القُرْعَةِ بَيْنَ النِّسَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا (7/ 33) 5211، ومسلم (7/ 138) 6451.

[2] سبق تخريجه ص8.

[3] البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الولوي (39/ 105).

[4] "**الدرق**": بفتح الدال والراء جمع درقة، وهي الترس الذي يتخذ من الجلود, فتح المنعم شرح صحيح مسلم (4/ 125).

[5] "**الحَرْبَةُ**": الآلَةُ دُونَ الرُّمْحِ, تاج العروس (2/ 250).

[6] "**يا بني أرفدة**": وهو جدّ الحبشة الأكبر, شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (5/ 97).

[7] صحيح البخاري, كتاب العيدين, بَابُ سُنَّةِ العِيدَيْنِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ (2/ 16) 949.

أيُّ قُرب ومودة وألفة ومحبة، هذه الصورة وهذا الموقف اللطيف من النبي ﷺ، ولم يضجر؛ بل تركها على هذه الحال حتى كانت هي التاركة لمشاهدة اللعب"[1].

قوله: "**فأقامني وراءه:**" أي متلاصقين[2]. دلال وملاطفة في أبهى صورها بين الزوجين.

قوله:" **دونكم**": أي: الزموا ما أنتم فيه من اللعب بالحراب، وعليكم به، وفيه تنهيضٌ لهم، وتنشيط.

وقيل:" استمروا في لعبكم هذا، وزيدوا فيه نشاطًا"[3].

فالنبي ﷺ يحرضهم على اللعب لَمَّا علم حرص زوجته ومحبتها لرؤية اللهو واللعب؛ لإسعادها بأفضل ما يكون من اللعب.

ودليل حبها لرؤية اللعب؛ ما رواه البخاري: من حديث عَائِشَةَ قَالَتْ: "**كَانَ الْحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ[4]، فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ تَسْمَعُ اللَّهْوَ**"[5].

لم يمل وقت ترويحها, ولم يضجر ويغضب ويكدر سعادتها, كما يفعل بعض الأزواج سريع الانفعال في مثل هذه المواقف, حيث الغضب فيُحزن زوجته ويُعكر صفو سعادتها, والأولى أن يتسع صدره لها, ويَسعد لسعادتها, يعلم الأعباء التي تَحملها, فلا أقل من إسعادها في تلك الأيام التي تحتاج فيها إلى الترويح عن النفس لتخفيف أعباء الحياة.

وفي الصحيحين: تقول عائشة رضي الله عنها: "**فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ حَرِيصَةً عَلَى اللَّهْوِ**"[6].

قولها: "**فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ حَرِيصَةً عَلَى اللَّهْوِ**": أَيْ إِنَّ حَدَاثَةَ سِنِّهَا مَعَ سَمَاعِ اللَّهْوِ يُوجِبُ مُلَازَمَتَهَا لَهُ، فَمَا ظَنُّك بِرُؤْيَةِ اللَّهْوِ الَّتِي هِيَ أَبْلَغُ مِنْ سَمَاعِهِ[7].

قولها: "**حريصة**" أي مقبلة, "**على اللهو**": "كثيرة الرغبة والطمع فيه"[8].

قولها: "**فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيةِ**": أي:" إذا عَذَرَني رسول الله ﷺ، وقدّر عذري في ذلك؛ فقدِّروا أنتم رغبتي، ورغبة أمثالي في ذلك، والمراد: أنه يستغرق وقتاً طويلاً، ومع ذلك فقد تحمّل ﷺ مشاقّ ذلك رغبةً في رضاها، فما أوسع حسن خلقه ﷺ، ولطيف عِشرته"[9].

قال النووي:"معناه أنها تحب اللهو والنظر إلى اللعب حبًّا بليغًا، وتحرص على إدامته ما أمكنها، ولا تمل ذلك"[10].

يدل هذا على أهمية معرفة ما تحب الزوجة من المباحات، لتوفيرها لها لإسعادها، وزيادة مودتها وألفتها.

وروى مسلم في صحيحه: عن عائشة تقول: " **جَاءَ حَبَشٌ يَزْفِنُونَ[11] فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى مَنْكِبِهِ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ**"[12]. وعند النسائي في سننه: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: **دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ لِي: يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: " نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ وَجِئْتُهُ فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقَهُ فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى**

---

[1] فتح المنعم شرح صحيح مسلم (4/ 122).

[2] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري, محمد الخضر الشنقيطي (7/ 217).

[3] منة المنعم في شرح صحيح مسلم, صفي الرحمن المباركفوري (2/ 26).

[4] "**حرابهم**": جمع حَرْبة، وهي ما كانت عَرِيضةَ النَصل, القاموس (1/ 53 و 3/ 330).

[5] صحيح البخاري, كتاب النكاح, بَابُ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ مَعَ الأَهْلِ (7/ 28) 5236،5190.

[6]صحيح البخاري,كتاب النكاح, بَابُ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ مَعَ الأَهْلِ (7/ 28)5190 , 5236 ,ومسلم, كتاب صلاة العيدين, بَابُ الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ (3/ 22) 2101,2101.

[7] طرح التثريب في شرح التقريب, العراقي(7/ 57).

[8] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم, الهرري (10/ 417).

[9] البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (17/ 493).

[10] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (10/ 416).

[11] "**الزفن**": الرقص، هو وثبهم بسلاحهم تلك، وحجلهم أثناء عملهم بها؛ كحركة المثاقف, ولم ينكر النبي ﷺ منهم هذا, إكمال المعلم بفوائد مسلم (3/ 310).

[12] صحيح مسلم, كِتَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ, بَابُ الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ (3/ 22) 2103.

خَدِّهِ " قَالَتْ: " وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَسْبُكِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي ثُمَّ قَالَ: حَسْبُكِ فَقُلْتُ: " لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ " قَالَتْ: وَمَا لِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي وَمَكَانِي مِنْهُ "(1).

"مُشعر بأن ذلك وقع بعد أن صارت لها ضرائر، أرادت الفخر عليهن، فالظاهر أن ذلك وقع بعد بلوغها"(2).

"فيه دليل على أن العيد موضوع للراحات، وبسط النفوس إلى ما يحل من الدنيا والأكل والشرب"(3).

"واستدل به على الرفق بالمرأة واستجلاب مودتها، وبيان ما كان عليه ﷺ من الرأفة والرحمة وحسن الخلق"(4).

من فوائد هذا الحديث:" ينبغي للإنسان أن يُدخل السرور على أهله حتى في هذه الأمور، بشرط ألا يحصل في ذلك مفسدة، فإن حصل في ذلك مفسدة؛ فلا يُمَكِّن الإنسان أهله أن يذهبوا إلى محل الألعاب واللهو، لكن لا بأس أن يُخرجهم في بعض الأحيان؛ حتى يحصل لهم من الفرح والمرح ما هو مقيد بالشريعة"(5).

قوله: "**أَمَا شَبِعْتِ أَمَا شَبِعْتِ، قَالَتْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَا لِأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ**"(6)،" يعني: لم يجعلها تنظر لمدة وجيزة ثم يصرفها، أبقاها حتى انتهت رغباتها، وكذلك ينبغي في معاملة الأهل، لاسيما في الشابات من بنات أو زوجات أو ما أشبه ذلك؛ لأن لكل مقام مقالًا، ولكن الشابة يجب أن يقدر لها قدرها"(7).

---

(1) السنن الكبري,للنسائي,كتاب عشرة النساء, إِبَاحَةُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ النَّظَرَ إِلَى اللَّعِبِ (8/ 181) 8902.
صححه الألباني, السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة 1-9 (13/ 80)

(2) فتح الباري, لابن حجر (2/ 445).

(3) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (6/ 62).

(4) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (4/ 131).

(5) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (1/ 616).

(6) سنن الترمذي, كتاب المناقب, باب (6/ 63) 3691.
صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن الترمذي (8/ 191).

(7) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (1/ 616).

الصحيحين: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: " **دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ**[1] **مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ**[2] **يَوْمَ بُعَاثَ**[3]**، قَالَتْ وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ**[4]**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ**[5] **الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا**[6] **وَهَذَا عِيدُنَا**[7].

"وإنما سكت النبي ﷺ عنهن؛ لأنه مباح لهن، وتسَجَّى بثوبه وحوَّل وجهه عن اللهو، ولئلا يستَحْيِينَ فيقطَعْنَ ما هو مباح لهن، وكان هذا من رأفتهِ ﷺ وحِلْمه وحسن خُلقه"[8].

من فوائد الحديث: "مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد، بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس، وترويح البدن من كلف العبادة"[9].

"ولم يكتف ﷺ بالاستجابة إلى رغبة زوجته، وبالإغضاء عن لهوها في بيت النبوة؛ بل يتجاوز ذلك إلى أن يدعوها لرؤية اللهو وسماعه، ويشجعها ويساعدها عليه"[10].

ومن ذلك مشاركته ﷺ اللهو معهن، روى أبو داود: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:" **أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ** "[11].وروى ابن أبي الدنيا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "**خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ الْآخِرَةِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْأُثَيْلِ**[12] **عِنْدَ الصَّفْرَاءِ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الْأَرَاكِ انْصَرَفْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَنَكَبْتُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَبَيْنَا أَنَا هُنَاكَ إِذَا رَاكِبٌ يَضْرِبُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَى حَتَّى أَنَاخَ إِلَيَّ بَعِيرِي، ثُمَّ اضْطَجَعَ قَالَتْ: فَفَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي، ثُمَّ جِئْتُ قُلْتُ: أَرْكَبُ؟ قَالَ: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ, قَالَتْ: عَرَفْتُ حِينَ قَالَ: ذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ تَارِكِي. قَالَتْ: فَأَرْمِي بِدِرْعِي خَلْفَ ظَهْرِي ثُمَّ أَجْعَلُ طَرَفَهُ فِي حُجْزَتِي، ثُمَّ خَطَطْتُ خَطًّا بِرِجْلِي، ثُمَّ قُلْتُ: تَعَالَ نَقُومُ عَلَى هَذَا الْخَطِّ. قَالَتْ: فَنَظَرَ فِي وَجْهِي فَكَأَنَّهُ عَجِبَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ. قَالَتْ: فَقُمْنَا عَلَى ذَلِكَ الْخَطِّ. قَالَتْ: قُلْتُ**

---

[1] قولها: "جاريتان"، قيل: الجارية في النساء كالغلام في الرجال، يقعان على مَنْ دونَ البلوغ فيهما. مصابيح الجامع, ابن الدماميني (3/ 8).

[2] قوله:" **ما تقاولت الأنصار**": ما يخاطب به الأنصار بعضهم بعضاً في الحرب, من مفاخر الحزبين: الأوس والخزرج، والتفاؤل: التفاوض, تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة, البيضاوي (1/ 395).

[3] قوله:" **بُعاث**": وبعاث: اسم حصن كان للأوس، ويوم بعاث: يوم جرى الحرب فيه عند هذا الحصن بين القبيلتين، وبقيت تلك المحاربة والتطارد بينهم مئة وعشرين سنة, تحفة الأبرار شرح مصابيح (1/ 395).

[4] قال القرطبي: قولها:" **ليستا بمُغنيتين**":" أي ليستا ممن يعرف الغناء كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك, وهذا النوع إذا كان في شعر فيه وصف محاسن النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة؛ لا يختلف في تحريمه, فتح الباري, لابن حجر (2/ 442), قال المهلب: "وهذا الذى أنكره أبو بكر, كثرة التنغيم, وإخراج الإنشاد عن وجهه إلى معنى التطريب بالألحان, شرح صحيح البخاري, ابن بطال (2/ 550).

[5]"لم ينكر رسول الله ﷺ على أبي بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان، وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين، تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب، وكان اليوم يوم عيد، فتوسع حزب الشيطان في ذلك بما يدعو إلى الزنا والفجور، وشرب الخمور، مع آلات اللهو. إشكال وجوابه جديد , د. علي الصياح(ص: 18).

[6] قوله:" **إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا**": "فيه تعليل الأمر بتركهما، وإيضاح خلاف ما ظنه الصديق من أنهما فعلتا ذلك بغير علمه ﷺ, لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه فظنه نائماً, فتوجه له الإنكار على ابنته من هذه الأوجه, مستصحباً لما تقرر عنده من منع الغناء واللهو, فبادر إلى إنكار ذلك قياماً عن النبي ﷺ بذلك, مستنداً إلى ما ظهر له, فأوضح له النبي ﷺ الحال, وعرفه الحكم مقروناً ببيان الحكمة, بأنه يوم عيد: أي يوم سرور شرعي, فلا ينكر فيه مثل هذا، كما لا ينكر في الأعراس", فتح الباري, لابن حجر (2/ 442).

[7] صحيح البخاري, كتاب العيدين, بَابُ سُنَّةِ العِيدَيْنِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ (2/ 17) 952، ومسلم, كِتَابُ صَلاَةِ الْعِيدَيْنِ, بَابُ الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ (3/ 21) 2098.

[8] مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه (11/ 171).

[9] فتح الباري, لابن حجر (2/ 443).

[10] المرجع السابق.

[11] سنن أبي داود, كتاب الجهاد, باب في المحلل (2/ 334) 2580.

صححه الألباني: صحيح وضعيف سنن أبي داود (6/ 78).

[12] "**الأثيل**": موضع قرب المدينة, والصفراء : وادي ,ويقال له: ذو أثيل. معجم البلدان ,لياقوت الحموي(1/ 94)

أَذْهَبُ؟ قَالَ: اذْهَبِي. فَخَرَجْنَا فَسَبَقَنِي، وَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيَّ فَقَالَ: هَذِهِ بِيَوْمِ ذِي الْمَجَازِ[1]**. قَالَتْ: فَذَكَرْتُ مَا يَوْمُ ذِي الْمَجَازِ؟ قَالَتْ: ثُمَّ ذَكَرْتُ أَنَّهُ أَتَى وَأَنَا جَارِيَةٌ يَبْتَغِي أَبِي، وَكَانَ فِي يَدِي شَيْءٌ فَسَأَلَنِيهِ فَمَنَعْتُهُ، فَذَهَبَ يَتَعَاطَاهُ، فَفَرَرْتُ، فَخَرَجَ فِي أَثَرِي، فَسَبَقْتُهُ وَدَخَلْتُ الْبَيْتَ**[2].

أي جمال في هذه المواقف اللطيفة يسابقها فتسبقه ويَسبقها قائلاً: "**هذه بتلك**" وما تحمله هذه الكلمات من الضحك والسعادة والبهجة والود والألفة.

قوله: " **هذه بتلك السبقة**" أي: "هذه السبقة التي حصلتْ هذه المرة بتلك السبقة التي حصلتْ فيما مضى، وهذا يدل على كمال أخلاقه ﷺ، وحسن عشرته لأهله"[3].

ومن ممازحته لأزواجه ملاطفتها في لعبها؛ روى أبو داود في سننه: عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: " **قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِى سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟. قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِى أَرَى وَسْطَهُنَّ ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: وَمَا هَذَا الَّذِى عَلَيْهِ؟ قَالَتْ جَنَاحَانِ. قَالَ فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ. قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ قَالَتْ فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ**"[4].

لم يستثقل النبيﷺ فارق السن في مداعبة وملاطفة زوجته, فالزوجة تحب أن يعرف الزوج مكانتها وتسعد بملاطفتها, حوار لطيف يرسم معاني المودة والسرور بين الزوجين.

ومن لطيف وجميل عشرته ﷺ؛ ملاطفته ومداعبته أزواجه في مجالستهن، ويدَع الزوجات يتمازحن فيما بينهن، ويشاركهن المزاح والضحك. روى النسائي في سننه: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: " **قَالَتْ عَائِشَةُ: زَارَتْنَا سَوْدَةُ يَوْمًا, فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي حِجْرِي، وَالْأُخْرَى فِي حِجْرِهَا، فَعَمِلْتُ لَهَا حَرِيرَةً، أَوْ قَالَ: "خَزِيرَةً "**[5]**، فَقُلْتُ: كُلِي، فَأَبَتْ فَقُلْتُ: " لَتَأْكُلِي، أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَأَخَذْتُ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِجْلَهُ مِنْ حِجْرِهَا تَسْتَقِيدُ مِنِّي، فَأَخَذَتْ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ** "[6].

وعند أبي يعلى: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "**أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِخَزِيرَةٍ قَدْ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا: كُلِي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ، فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا، وَقَالَ لَهَا: «الْطَخِي وَجْهَهَا»، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا**"[7].

---

[1] "**ذو المجاز**": موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة ,كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. وقال الأصمعي: ذو المجاز: ماء من أصل كبكب, وهو لهذيل, وهو خلف عرفة. معجم البلدان (5/ 55).

[2] مداراة الناس, لابن أبي الدنيا(ص: 124) 15, من طريق, يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عن عائشة مرفوعاً.
حديث حسن, فيه يحيى بن أيوب, صدوق, وباقي رجاله ثقات.

[3] شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد (14/ 36).

[4] سبق تخريجه ص19.

[5] "**الخَزِيْرَة**": لحم يُقَطَّع صِغَاراً ويُصَبُّ عليه ماءٌ كثيرٌ فإذا نَضَجَ ذُرّ عليه الدقيقُ؛ فاذا لم يكن فيها لحم فهي عَصيدة . واللَّفِيتة : العَصيدة المُغَلَّظة, غريب الحديث ,لابن قتيبة (2/ 416).

[6] السنن الكبرى للنسائي, كتاب عشرة النساء , باب الانتصار (8/ 162) 8868 , من طريق مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ,عن خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ, عن مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ, عن عَائِشَةَ, مرفوعاً.
حديث حسن, فيه محمد بن معمر , صدوق, وباقي رجاله ثقات.

[7] مسند أبي يعلى الموصلي, مسند عائشة (7/ 449) 4476, قال أبو يعلى: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عن عائشة، مرفوعاً.
قال حسين سليم أسد:" إسناده حسن".تحقيق مسند أبي يعلى الموصلي (7/ 449).

مواقف لم تزد النبي ﷺ إلا حباً وإلفاً, ولا أدل على ذلك من جلوسه بين زوجتيه , في مشهد لطيف, من الممازحة والملاطفة، تلك الحركات التي أدخلت السعادة والبسمة, تزيد من الود والمحبة بين الأزواج، تبرز فيها تلك الضحكات التي تعمل على تأليف القلوب، وتزيل ما يكدر صفوها؛ أجواء مرحة داخل بيت النبوة، تفتقدها العديد من البيوت.

ترى المرح والسعادة تملأ جوانب بيت النبوة في كل موقف من مواقف الحياة، ومن تلك المواقف المداعبة وقت الاغتسال, روى مسلم في صحيحه: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " **كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ دَعْ لِي دَعْ لِي. قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ**"[1]. وعند النسائي في سننه: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: " **كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ يُبَادِرُنِي وَأُبَادِرُهُ حَتَّى يَقُولَ: دَعِي لِي وَأَقُولُ أَنَا: دَعْ لِي، قَالَ سُوَيْدٌ يُبَادِرُنِي[2] وَأُبَادِرُهُ فَأَقُولُ دَعْ لِي دَعْ لِي**"[3]. وفي الصحيحين: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "**كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ**[4]. وفي لفظ عند ابن حبان: عن عائشة رضي الله عنها قالت : " **تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ وَتَلْتَقِي**"[5].

واختلاف الأيدي في الإناء؛ يعني من الإدخال فيه والإخراج منه[6].

قوله "**تختلف أيدينا فيه**": "تريد أنها كانت تغتسل معه في وقت واحد، تتعاقب أيديهما على اغتراف الماء"[7].

قولها: " **دع لي دع لي**": "والتكرار للتأكيد، ولتكرار الأخذ من الماء، وتعاقب أيديهما عليه"[8].

وقيل: أي: "اترك لي الماء"[9].

قوله: " **وتلتقي**": "معطوف على قولها: تختلف، أي تتفرق وتجتمع"[10].

"كان ﷺ يغتسل والواحدة من أمهات المؤمنين من إناء واحد، يوضع بينهما، يتسابقان في الاغتراف منه، ويتبادلان النظرات والابتسامات، والأُنس والمداعبات، تختلف أيديهما في الإناء، وتتنازع فضلات الماء، حتى تقول له ﷺ: دع لي ما تبقى، ويضحك ﷺ ويقول لها: دعي لي أنت ما تبقى، ولا يدع أحدهما لصاحبه"[11].

"إنه البيت السعيد،، التودد والملاطفة، حتى بعد قضاء الوطر والشهوة، وفي لحظات الاغتسال"[12].

وفي رواية لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " **لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُنَازِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْإِنَاءَ أَغْتَسِلُ أَنَا وَهُوَ مِنْهُ**"[13].

---

[1] صحيح مسلم كتاب الحيض, بَابُ الْقَدْرِ الْمُسْتَحَبِّ مِنَ الْمَاءِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، وَغُسْلِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَغُسْلِ أَحَدِهِمَا بِفَضْلِ الْآخَرِ (1/ 176) 758.

[2] "**فيبادرني حتى أقول:" دع لي دع لي**": الرواية تدل على التحدث والكلام في حالة الغسل, بذل المجهود في حل سنن أبي داود، السهارنفوري (1/ 215).

[3] سنن النسائي,كتاب الغسل والتيمم,باب الرخصة في ذلك (1/ 142) 239 , 412 .

صححه الألباني: صحيح وضعيف سنن النسائي (1/ 383).

[4] صحيح البخاري, كتاب الغسل , بَابٌ: هَلْ يُدْخِلُ الْجُنُبُ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ قَبْلَ أَنْ يَغْسِلَهَا، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى يَدِهِ قَذَرٌ غَيْرُ الجَنَابَةِ (1/ 61) 261, صحيح مسلم, كتاب الحيض, بَابُ الْقَدْرِ الْمُسْتَحَبِّ مِنَ الْمَاءِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ (1/ 256) 45.

[5] صحيح ابن حبان, كتاب نواقض الوضوء, ذِكْرُ خَبَرٍ فِيهِ كَالدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُلَامَسَةَ لِلرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ لَا يُوجِبُ الْوُضُوءَ عَلَيْهَا (3/ 395) 1111.

صححه الألباني, التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2/ 382).

[6] عمدة القاري (3/ 209).

[7] الشافي في شرح مسند الشافعي (1/ 109).

[8] المرجع السابق.

[9] شرح المصابيح، لابن الملك (1/ 291).

[10] فقه الإسلام شرح بلوغ المرام (1/ 114).

[11] فتح المنعم شرح صحيح مسلم (2/ 325).

[12] المرجع السابق.

[13] سنن النسائي, كاب الطهارة, بَابُ ذِكْرِ اغْتِسَالِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ مِنْ نِسَائِهِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ (1/ 140)234, من طريق, عَبِيدَة بْن حُمَيْدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ, مرفوعاً.

قولها: " **لقد رأيتني أنازع رسول الله**": "**والمنازعة**":" المغالبة والمجاذبة، كأنها تنزع الماء من يده، وينزعه من يدها؛ طلبًا لأخذه والاغتسال به"[1].

وقيل: "**أنازع رسول الله ﷺ**": أي أجاذبه، بمعنى أنا أجرّه إلى نفسي، وهو يجره إلى نفسه، وهذا من حسن عشرته ﷺ مع أهله"[2].

قولها: "**أنازع**": "معناه تريد هي أن تغترف أولًا، ويريد رسول الله ﷺ أن يغترف أولًا، فيتسابقان في تحصيله"[3].

في هذه الأحاديث من الفوائد:

إرشاد النبي ﷺ إلى ما هو مصلحة للأمة، حتى في الأمور التي قد يُستحيا من ذكرها؛ لأن هذا قد يستحيي بعض الناس من ذكره[4].

ومن المواقف الجميلة, ما رواه البخاري في صحيحه: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ**[5] **فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ**[6]**، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ**"[7].

نرى تداركه ﷺ الموقف بالحكمة والتأني، فلم يعنف زوجاته؟ لأنه أدرك الدوافع، وأن القضية قضية صافية، والقلوب طاهرة، ويكفي أن عائشة رضي الله عنها قالت في الحال: "**ما كفارة ذلك يا رسول الله؟**" لو أنها من النساء الأُخريات ما عليها انكسرت أو لا، وتصر على موقفها، أما عائشة؛ فقد تذكرت وتراجعت واعترفت وطلبت الكفارة[8].

وهذا من شأنه أن يمهّد طريق المودة والألفة والسكينة داخل البيوت، مع البعد عن الشدة والتجهم والتهديد, ففي هذا الحديث أنهى النبيﷺ الموقف بأسلوب سهل وجميل, خلافاً لمن يقف عند كل صغيرة وكبيرة؛ فيعيش البيت بين الرهبة والتخويف والتخوين؛ الزوج الكريم من يتغافل ويتحلى بروح طيبة وسعة صدر لتستقيم الحياة داخل البيت.

المطلب الرابع: مما يباح من اللهو, وملاعبة الأهل.

من أهم ما يبعث بالسعادة في حياة الزوجين وجود أجواء من الملاطفة و المداعبة لدى الزوجين؛ والتي متى فُقدت في بيت حل الجفاء والخلاف، وهدي النبي ﷺ هو الأقوم والأسلم, روى سعيد بن منصور في سننه: عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ – رَفَعَهُ– قَالَ:" **كُلُّ شَيْءٍ مِنْ لَهْوٍ**[9]

حديث حسن فيه عبيدة بن حميد صدوق, صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن النسائي (1/ 378).

[1] الشافي في شرح مسند الشافعي, لابن الأثير الجزري (1/ 110).

[2] ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (4/ 375).

[3] نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار, العيني (1/ 211).

[4] فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (1/ 80).

[5] قولها:" **بصحفة**": إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها، ويجمع على صحاف, عمدة القاري (20/ 209).

[6] قوله: "**غَارَتْ أُمُّكُمْ**": هذه غيرة، لكن ما تجاوزت حدها، صبت غضبها على القصعة، وما لمست حفصة بشيء، ولا لمست جانباً آخرًا بشيء، ولكن موضوع الغيرة هو القصعة، فجمع الطعام وأخذ قصعة من بيت عائشة وقال: قصعة بقصعة. شرح بلوغ المرام، للشيخ عطية محمد سالم (147/ 8).

[7] صحيح البخاري, كتاب النكاح , باب الغيرة (7/ 36) 5225.

[8] انظر شرح بلوغ المرام, عطية محمد سالم (213/ 12).

[9] قوله:" **كُلُّ شَيْءٍ مِنْ لَهْوِ الدُّنْيَا بَاطِلٌ**": اللهو اللعب: يقال لهوت بالشيء: ألهو به، وتلهيت به إذا لعبت به, وتشاغلت, وغفلت عن غيره, التنوير شرح الجامع الصغير (2/ 297).

الدُّنْيَا بَاطِلٌ إِلَّا تَأْدِيبَ الرَّجُلِ فَرَسَهُ[1]، وَمُلَاعَبَتَهُ أَهْلَهُ، وَلَهْوَهُ عَلَى قَوْسِهِ[2]، إِنَّهُ يَدْخُلُ فِي السَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةٌ الْجَنَّةَ: صَانِعُهُ مُحْتَسِبًا، وَالرَّامِي بِهِ، وَالْمُمِدُّ بِهِ "[3].

قوله: "**وَمُلَاعَبَتُكَ أَهْلَكَ**": من تمام حسن العشرة، قال النبي ﷺ لجابر: "**تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: أَفَلَا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟**"[4].

"لَمَّا أخبره أنه تزوج ثيباً, ولأن في ملاعبة الزوجة كف النفس عن الحرام وإقناعها بالحلال، وملاعبة الزوجة أمر يدعو إليه الطبع"[5].

لهذا عُد ملاعبة الرجل امرأته من الحق؛ لإعانتها على النكاح المحبوب لله، ولما كانت النفوس الضعيفة – كالمرأة والصبي– لا تنقاد إلى أسباب اللذة العظمى إلا بإعطائها شيئاً من اللهو واللعب[6].

المبحث الثالث: حسن عشرة الزوج مع زوجته

المطلب الأول: تجمل وتزين الزوج لزوجته: وفيه مسائل:

– الاهتمام بالنظافة الشخصية من مظاهر مودة الزوج لزوجته.

النظافة الشخصية عامة، تحتاج إلى اهتمام كبير من الزوجين، فلها أثر كبير في إقبال أحدهما من الآخر, فلا يرى إلا طِيب الرائحة، وجمال الهيئة، روى البخاري في صحيحه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: " **وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ**"[7].

قولها: "**كان يشتد عليه أن يوجد منه الريح**": أي:" يظهر منه الريح، المراد هنا ريح يغير النكهة"[8].

أورد قصة هذا الحديث البخاري في صحيحه: عن عائشة رضي الله عنها: " **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ أَيَّتُنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، قَالَ: لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ**"[9].

---

[1] قوله: "**تأديبك فرسك**": الذي اقتنيت للجهاد ليتدرب ويتهذب فيصلح لقتال أعداء الله عليه, فيض القدير (5/ 512).

[2] قوله: **انْتِضَالُكَ بِقَوْسِكَ**: فإنه لا شيء أنفع من الرمي, ولا أنكى في العدو, ولا أسرع ظفراً منه, ولو لم يكن إلا كفايته لمباشرته العدو وقتله ودفعه من بعد؛ لكفى, فيض القدير (5/ 512).

[3] سنن سعيد بن منصور , كتاب الجهاد, بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّمْيِ وَفَضْلِهِ (2/ 207) 2451, رفعه يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ.

قال ابن أبي حاتم: "وسألتُ أبي، وأبا زُرعة، عَن حديثٍ؛ رواهُ سُويدُ بنُ عَبدِ العزيزِ، عنِ ابنِ عَجْلان، عن سعيدٍ المقبُريّ، عن أبي هُريرة، عنِ النّبيّ ﷺ أنّهُ قال: كُلُّ شيءٍ مِن لهوِ الدُّنيا باطِلٌ إلاّ ثلاثًا: تأديبك فرسك، ورميك عِن قوسِك، ومُلاعبتك أهلك، فإنّهُنّ مِن الحقّ، فقال رسُولُ اللهِ ﷺ: إنَّ الله عزّ وجلّ يُدخِلُ الجنّة بِالسّهمِ الواحِدِ الثّلاثة، فذكرتُ لهُما الحديث. فقالا: هذا خطأٌ، وهِم فِيهِ سُويدٌ، إنّما هُو عنِ ابنِ عَجْلان، عن عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ الرّحمنِ بنِ أبي حُسينٍ، قال: قال: بلغني أنَّ رسُول اللهِ ﷺ قال: كذا رواهُ اللّيثُ، وحاتِمُ بنُ إسماعِيل، وجماعةٌ، وهُو الصّحِيحُ، مرسل",علل الحديث لابن أبي حاتم (1/ 302).

قلت: مرسل حسن, من أجل محمد بن عجلان , صدوق.

والحديث المرفوع: أخرجه الطبراني في الأوسط (5/ 278) 5309، والحاكم في المستدرك (2/ 95), كلاهما, من طريق, سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ, عن أبي هريرة, مرفوعاً.

فيه رواية المقبري عن أبي هريرة, ذكر البخاري في تاريخه:" قال يحيى القطان:" لا أعلم إلا أنى سمعت ابن عجلان يقول: كان سعيد المقبرى يحدث عن أبيه عن أبى هريرة , وعن رجل عن أبى هريرة فاختلطت علي فجعلتها عن أبى هريرة, التاريخ الكبير, للبخاري (1/ 197).

[4] صحيح البخاري,كتاب النكاح, باب تزويج الثيبات (7/ 5) 5079.

[5] التنوير شرح الجامع الصغير (2/ 298).

[6] انظر فيض القدير (5/ 30).

[7] صحيح البخاري,كتاب الحيل , بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ احْتِيَالِ المَرْأَةِ مَعَ الزَّوْجِ وَالضَّرَائِرِ، وَمَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ (9/ 26) 6972 ، وأخرجه مسلم (4/ 185) 3752.

[8] الشمائل الشريفة، السيوطي (ص: 316).

[9] صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن, بَابُ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (6/ 156) 4912.

كان حريصًا ﷺ ألا يوجد منه إلا الريح الطيبة، فكان "**إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ**"[1].

مراعياً بذلك أهل بيته ، وقد صنعت له عائشة رضي الله عنها جبة من صوف، فوجد منها ريحاً فخلعها؛ لكراهة ما وجد منها من راحة مستقذرة، روى أحمد في مسنده عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: " **أَنَّهَا جَعَلَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ بُرْدَةً** [2] **مِنْ صُوفٍ سَوْدَاءَ فَلَبِسَهَا، فَلَمَّا عَرِقَ فَوَجَدَ رِيحَ الصُّوفِ فَقَذَفَهَا، قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَكَانَ يُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ**"[3].

قال الصنعاني:" ينبغي لمن أحب التخلق بأخلاقه ﷺ؛ تنظيف فمه وغيره عن الريح الكريهة"[4].

والوسائل في زماننا أصبحت ميسرة للاهتمام بالنظافة الشخصية، وللأسف الكثير من الأزواج لا يهتم بنفسه ونظافة جسده، فتقع الخلافات التي قد تتعدى بيته، أمر لا ينبغي إهماله, فمن نظر في هدي النبي ﷺ جربت السعادة في حياته الزوجية.

- **التجمل للزوجة باللباس الجميل.**

كما يُحب الزوج أن تتزين له الزوجة؛ فلها الحق أن يتزين لها الزوج، فتُسر به كما يُسَر برؤيتها باللباس الجميل وغيره، وكان ﷺ يتجمل في كل شيء، ففي اللباس, روى أبو داود في سننه:عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "**رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ**"[5].

قوله: " **أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ**": يعني أحسن ما يكون في جودتها ونفاستها، وليس معنى ذلك غلاها وكونها باهظة الأثمان، ولكن من ناحية جمالها وحسنها[6]. وأولى الناس برؤية هذا الجمال الزوجة، وكان يتجملﷺ بهذا للوفود.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " **إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ، كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِي الْمَرْأَةُ** "[7].

الكثير من الأزواج لا يهتم بحاله، ثم يشكو الناس إهمال زوجته بنفسها، وهي لا ترى منه جمال الهيئة، فعندها من الرغبة ما عنده؛ وهو أدعى لمحبتها وألفتها وقبولها ومؤانستها له, قال تعالى: **{لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}**[البقرة228]، فمن حق الزوجة أن يتزين لها الزوج، وتراه في أحسن هيئة؛ لتسعد به وتفرح لرؤيته وتبتهج.

- **المطلب الثاني: الإهداء للزوجة.**

الإهداء بين الزوجين، سواء كانت مناسبة أو غيرها، فهي تعبير عن صريح المحبة، ولها وقع في القلب ولو كانت بسيطة، فمعناها له أثر كبير في النفس، ولا تكون الهدية إلا من مُحب، ومن الجميل أن تكون بين فينة وأخرى، فعدم حضورها في حياتهما؛ دليل جفاء بين الزوجين, لذا كره النبي ﷺ أن يُختص بهدايا الناس دون أزواجه, كما في قصة الفارسي الذي دعا النبي ﷺ للطعام, فامتنع حتى تشاركه فيه زوجته, روى مسلم في صحيحه: عَنْ أَنَسٍ ﷺ "**أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ فَقَالَ: وَهَذِهِ لِعَائِشَةَ، فَقَالَ: لاَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ، فَعَادَ يَدْعُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَهَذِهِ، قَالَ: لاَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ، ثُمَّ عَادَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَهَذِهِ، قَالَ: نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ**"[8].

---

[1] صحيح مسلم, كتاب الطهارة, باب السواك (1/ 152) 614.

[2] "**بردة من صوف**": يلبسها الأعراب فيها تخطيط من سواد وبياض؛ ولذلك سميت نمرة تشبيهاً بالنمر, ويقال لها: العباء, مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (12/ 31).

[3] مسند أحمد (43/ 33) 25840 , 26117.

صححه الألباني, التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (9/ 160).

[4] التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني(8/ 576).

[5] سنن أبي داود, كتاب اللباس, باب لباس الغليظ (4/ 79) 4039.

صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن أبي داود (9/ 37).

[6] شرح سنن أبي داود, عبد المحسن العباد (23/ 11).

[7] مصنف ابن أبي شيبة, كتاب الطلاق, مَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} [البقرة 228] (10/ 210) 19608.

حديث موقوف صحيح, رجاله ثقات.

[8] صحيح مسلم, كتاب الأشربة, بَابُ مَا يُفْعَلُ الضَّيْفُ إِذَا تَبِعَهُ غَيْرُ مَنْ دَعَاهُ صَاحِبُ الطَّعَامِ، وَاسْتِحْبَابِ إِذْنِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِلتَّابِعِ (6/ 116) 5433.

وهذا من جميل المعاشرة، وحقوق المصاحبة،[1].

"كريم النفس إذا كان معه صاحب أو رفيق جالِس؛ لا يستحب أن ينفرد عنه بطعام طيب دون أن يشركه فيه"[2].

قوله "**فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله**": أي:" أخذا يمشيان ويسرعان، يمشي كل واحد منهما في إثر صاحبه يسابقه المشي، كأنه يدفعه إلى الوراء بتقدمه عليه"[3].

مشهد جميل بين النبي ﷺ وزوجته عائشة، يتسابقان في الذهاب إلى الفارسي، وفي التدافع بينهما ما يشبه اللعب والمداعبة بينهما، وما تحمله تلك المواقف من الضحك وتدافع يحمل رقة وجمال القلوب, يحمل في طياته معاني الود الكبير والألفة والمحبة الظاهرة.

جرت العادة أن السخاء والكرم والتباري في تقديم الهدايا لا يكون إلا أثناء فترة الخِطبة؛ ليستميل كل طرفٍ قلب الآخر، ويُظهر كل طرف أبهى صورة، أحسن ما عنده, وبمجرد أن تنتهي تلك الفترة بإتمام الزواج، وشعور كل طرف امتلاكه للآخر، ما يلبث الزوجان بعد العيش تحت ظل بيت الزوجية؛ فتتقطع تلك الصور الجميلة، وتجف ينابيع الكرم والعطاء، ليس فقط العطاء المادي فحسب؛ وإنما في كثير من الأحيان يجف العطاء المعنوي أيضاً، حتى يبخل الواحد منهما مجرد النظرة واللمسة الحانية، أو حتى الابتسامة الجميلة والكلمة الطيبة الصادقة المعبرة، التي تجدد مشاعر الحب بينهما.

رغم ما ينفقه الكثير من الأزواج من أموال خارج البيت، سواء في جلوسهم على المقاهي، أو ضيافتهم المتكررة لبعض أصدقائهم في أحد المطاعم؛ إلا أنهم لا يعبؤون بقيمة التهادي، خاصة إن كانت مفاجئة، أو أعقبت أحد الخلافات الزوجية، حيث تكون بمثابة اعتذار واسترضاء على ما بدر من أخطاء وتصرفات غير مقبولة, أو سوء تفاهم بينهما.

مهما كانت الهدية بسيطة؛ فإنها تُشعر الشخص الذي أُهديت إليه بأنه محل حب وتقدير من الطرف الآخر، حيث تنفجر مشاعر الفرح والسعادة بداخله، فلها عظيم الأثر في استجلاب المحبة، وإثبات المودة، وتأليف القلوب .

الهدية من أصدقاء الزوج .

تَحدثنا عن الهدية، وأثرها في نفس الزوجة، والأصل فيها, ما رواه أبو يعلى في مسنده: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**تَهَادُوا تَحَابُّوا**"[4]. وفي إهداء الأصحاب, روى الشيخان في صحيحيهما: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: " **أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتَغُونَ بِهَا أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ**"[5].

قوله: "**أن الناس كانوا يتحرون**"، أي: "يقصدون بهداياهم يوم عائشة، لعلمهم بأنه يحب عائشة، فإذا كان عندها وأتاه شيء مما يلائم يكمل سروره"[6].

قوله: "**يبتغون بذلك مَرْضَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ**"، أي: "لأنه يفرح به، لكونه أهدي له، وهو في بيت أحبّ الناس إليه"[7].

نخلص من هذا, مدى أثر الهدية في حياة الزوجين ومكانتها في القلب, ونشرها للسعادة على محياهما.

المطلب الثالث: تطييب خاطر الزوجة .

---

[1] انظر شرح النووي على مسلم (13/ 209).

[2] الإفصاح عن معاني الصحاح, أبو المظفر الشيباني (5/ 371).

[3] فتح المنعم شرح صحيح مسلم (8/ 229).

[4] الأدب المفرد, البخاري, باب قبول الهدية (ص: 208) 594.

حسَّنه الألباني في الأدب المفرد (1/ 208).

[5] صحيح البخاري, كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا ,باب قبول الهدية (3/ 155) 2574 , 2580 ، ومسلم, كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ, بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (7/ 135) 6442.

[6] الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري, الكوراني (5/ 212).

[7] البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج, الولوي (39/ 66).

من المعروف أن العاطفة تغلب المرأة، وتسبقها الدمعة في أبسط المواقف، ما تحتاج من الزوج أن يطيّب خاطرها، ويهدّئ من روعها، وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في العديد من المواقف الراقية، تراه يمسح بيديه دموع زوجته إن بكت، ومن ثَم يُراضيها، ويُخفف من حزنها، ويلاطفها. تعبيراً عن مدى وُده ومحبته لها, روى النسائي في سننه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: " **كَانَتْ صَفِيَّةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَهَا فَأَبْطَأَتْ فِي الْمَسِيرِ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: "حَمَلْتَنِي عَلَى بَعِيرٍ بَطِيءٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَيْهَا وَيُسْكِتُهَا**"[1].

لم ينتظر بكاء زوجته أو يراها محزونة تتألم حتى مسح دموعها، يواسيها، و يطيب خاطرها؛ بل كان ﷺ يَعرف متى تغضب، وكيف تغضب، ومتى تكون راضية مُحِبَّة.

وروى البخاري في صحيحه: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: "**قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ**"[2].

نموذج جميل من الحب الدافئ بين الزوجين، ميزان دقيق، وإحساس مرهف، فالنبي ﷺ يشعر بها ويتحسس مواطن غضبها ورضاها، وفي الجانب الآخر, الزوجة المثالية المُحبة التي لم يغادر قلبها محبته فلم يقع في قبل عائشة كرهاً أو هجراً لزوجها؛ وإنما تحاول أن تشعره من خلال غضبها، وكل ما تفعله هجر اسمه فقط.

ومغاضبتها رضي الله عنها للنبي ﷺ هو مما تقدم للغيرة، التي عفا عنها لها من أجلها وعن النساء في كثير من الأحكام، ألا ترى قولها: " **إنما أهجر اسمك**"، فدل أن قلبها وحبها له كما كان مليء، الغيرة إنما هي في النساء لفرط المحبة[3].

قولها:"**ما أهجر إلا اسمك**": " هذا الحصر من اللطف في الجواب؛ لأنها أخبرت أنها إذا كانت في غاية من الغضب الذي يسلب العاقل اختياره؛ لا يغيرها عن كمال المحبة؛ وإنما عبرت عن الترك بالهجران؛ لتدل بها على أنها تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه"[4].

"وهذا من أطوار المحبة وغنجها ودلالها، يعرفه من ذاق من مشربها"[5].

"**دلالها**" دلُّ المرأة، ودلالها ودالولاؤها: تدللها على زوجها، تريه جراءة عليه في تغنجٍ وتشكلٍ كأنها تخالفه وما بها خلاف"[6].

وقيل: " أنها كانت تترك التسمية اللفظية، ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة"[7].

قال ابنُ الجوْزي: "إنما قالت ذلك إدْلالًا، كما يدل الحبيبُ على الحبيب"[8].

وقيل: "**لا أَهجرُ إلا اسمَك**"؛ يعني: إذا غضبتُ عليك لا أتركُ حبَّك[9].

فالحديث بيانٌ لخُلُقِ النبيّ ﷺ؛ فإنه يَعرفُ الغضبَ منها ولا يَهجرُها، ولا يَضربُها، ولا يُؤذيها؛ بل يَصبرُ حتَّى يزولَ الغضبُ عنها.

وقيل: "**لا أهجر إِلَّا اسْمَكَ**": أَيْ:" ذِكْرَهُ عَنْ لِسَانِي مُدَّةَ غَضَبِي، وَلَكِنَّ الْمَحَبَّةَ ثَابِتَةٌ دَائِمًا فِي قَلْبِي"[10].

---

[1] السنن الكبرى, النسائي (8/ 261) 9117.
حديث صحيح, رجاله ثقات.

[2] صحيح البخاري, كتاب النكاح, بَابُ غَيْرَةِ النِّسَاءِ وَوَجْدِهِنَّ (7/ 36) 5228 ، ومسلم (7/ 134) 6438 .

[3] انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 446).

[4] شرح المشكاة للطيبي المسمى الكاشف عن حقائق السنن (7/ 2328).

[5] لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح, للدهلوي (6/ 114).

[6] القاموس المحيط (ص: 920).

[7] ذكره ابن المُنَيّر, فتح الباري, لابن حجر (9/ 326).

[8] فتح الباري, لابن حجر (8/ 477), وعزاه د. عبد الرحمن البراك في تعليقه على الفتح, لكشف المشكل, ولم أعثر عليه في الكشف.

[9] المفاتيح في شرح المصابيح (4/ 82).

[10] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح, القاري (5/ 2120).

وإن أعرضت عن ذكر اسمه في حالة غضبها؛ فقلبها مغمور بمحبته ﷺ، لم يتغيَّر منها شيء[1].

وقيل :" **لا أهجر إِلَّا اسْمَكَ** "أي: مقصورٌ على اسمك، لا يتعدى منه إلى ذاتك، وقلبي مستغرق في محبتك [2].

وفي جواب عائشة رضي الله عنها ما يَشهد لها بالأدب والذكاء والرقة وحسن العشرة[3].

وفيه:" بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الحِلم والتواضع وحسن معاشرة زوجه، فلم تدفعه مكانته أو قوامته للتكبر أو المكابرة عن الاعتذار، بل كان هو البادئ بالإصلاحﷺ" [4].

وروى الترمذي في سننه, عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: " **بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ**"[5].

أثنى النبي ﷺ على زوجته يتوددها؛ ليزيل عنها ما انتُقصت فيه، أخلاق سامية، لا يُبقي في نفس زوجته حُزن أو ضيق، بل ويبين فضلها ومكانتها، فتفرح بذلك.

وروى البخاري في صحيحه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: " **دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ يَا هَنْتَاهُ**[6]**؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ لِأَصْحَابِكَ فَمُنِعْتُ الْعُمْرَةَ قَالَ: وَمَا شَأْنُكِ قُلْتُ لَا أُصَلِّي قَالَ: فَلَا يَضِيرُكِ إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ، كَتَبَ اللهُ عَلَيْكِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنَّ، فَكُونِي فِي حَجَّتِكِ**"[7].

حوار لطيف بين النبيﷺ وزوجته, يلتمس ما يحزنها؛ فيهدئ من روعها, ويخفف من آلامها ؛ليدخل السرور على قلبها, باحثاً عن سعادتها, وإزالة ما يكدر صفو حياتها.

قوله: "**ما يبكيك؟**": "فيه السؤال عن أحوال الزوجة، وما يَعرض لها ليرشدها فيه إلى مصالحها"[8].

قوله: "**شيء كتبه الله على بنات آدم**":" يعني الحيض، وكتبه عليهن، أي: جَبَلهن عليه، وهو تأنيس لها وتسلية"[9].

أرقى ما يصنعه الرجل مع زوجته إزالة ما يحزنها، وإذهاب الروع عن نفسها، وإلقاء الطمأنينة في قلبها، والسؤال عنها ولو كان في أمر يسير؛ لما فيه من معناً عظيم في قلب المرأة, بهذا يأسر قلبها ويسعد في العيش معها.

- **المطلب الرابع: رضا الزوج بعد الغضب.**

وقوع التقصير أو الخطأ من أحد الزوجين أمر لا مَفر منه، ولابد بسبب كثرة المخالطة والمواقف المختلفة بين الزوجين، يتطلب من الزوجين أن يعودا عن غضبهما إلى الرضا والمسامحة، لمن يخطئ في حق صاحبه الذي اعترف بخطئه أو تقصيره، أذكر هنا مثالاً حاضراً من حياة النبي ﷺ، فكان من كمال رحمته وإشفاقه على زوجاته، أن يرجع عن الغضب إلى الرضا، بعد التعليم والتأديب، مع ما كان عليه زوجات النبي ﷺ من المحبة، والغيرة عليه, فيقع الخطأ والزلل.

---

[1] انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (6/ 323).

[2]"**الشراشر**":" المحبة، وجميع الجسد". لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (6/ 114).

[3] انظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم (9/ 388).

[4] المرجع السابق.

[5] سنن الترمذي, كتاب المناقب, بَابٌ فِي فَضْلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (6/ 188) 3894.
صححه الألباني, صحيح وضعيف سنن الترمذي (8/ 394).

[6] قوله: "**يا هنتاه**": كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان. شرح صحيح البخاري, ابن بطال (4/ 238).

[7] صحيح البخاري, كتاب الحج بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ، وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ} [البقرة: 197] وَقَوْلِهِ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ، قُلْ: هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ} [البقرة: 189], (2/ 141) 1560

[8] شرح سنن أبي داود, لابن رسلان (8/ 326).

[9] المرجع السابق.

روى النسائي في سننه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: " **كَانَتْ صَفِيَّةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَهَا فَأَبْطَأْتُ فِي الْمَسِيرِ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: "حَمَلْتَنِي عَلَى بَعِيرٍ بَطِيءٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَيْهَا وَيُسْكِتُهَا، فَأَبَتْ إِلَّا بُكَاءً، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرْكَهَا، فَقَدِمْتُ"، فَأَتَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ:" يَوْمِي هَذَا لَكِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنْ أَنْتِ أَرْضَيْتِهِ عَنِّي، فَعَمَدَتْ عَائِشَةُ إِلَى خِمَارِهَا، وَكَانَتْ صَبَغَتْهُ بِوَرْسٍ**[1]. **وَزَعْفَرَانٍ، فَنَضَحَتْهُ**[2]. **بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ جَاءَتْ حَتَّى قَعَدَتْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لَكِ؟" فَقَالَتْ: "ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَدِيثَ، فَرَضِيَ عَنْ صَفِيَّةَ، وَانْطَلَقَ إِلَى زَيْنَبَ فَقَالَ لَهَا: "إِنَّ صَفِيَّةَ قَدْ أَعْيَا بِهَا بَعِيرُهَا، فَمَا عَلَيْكِ أَنْ تُعْطِيَهَا بَعِيرَكِ " قَالَتْ زَيْنَبُ: " أَتَعْمَدُ إِلَى بَعِيرِي فَتُعْطِيَهُ الْيَهُودِيَّةَ؟، فَهَاجَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، فَلَمْ يَقْرَبْ بَيْتَهَا، وَعَطَّلَتْ زَيْنَبُ نَفْسَهَا، وَعَطَّلَتْ بَيْتَهَا، وَعَمَدَتْ إِلَى السَّرِيرِ فَأَسْنَدَتْهُ إِلَى مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ، وَأَيِسَتْ مِنْ أَنْ يَأْتِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذَا بِوَجْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدْ دَخَلَ الْبَيْتَ فَوَضَعَ السَّرِيرَ مَوْضِعَهُ " فَقَالَتْ زَيْنَبُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ "، جَارِيَتِي فُلَانَةُ قَدْ طَهُرَتْ مِنْ حَيْضَتِهَا الْيَوْمَ، هِيَ لَكَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا"**[3].

العاقل من الرجال الذي إذا استُرضي يرضى ويُقبل بعد إعراض، حينما يعلم أن المرأة قد ندمت على خطئها وتراجعت عنه، بعد التأديب والتعليم, فيلزمه أن يُقبل عليها ويرضى، وفي الحياة الزوجية لابد وأن يقع سوء تفاهم بين الزوجين، يحتاج معه إلى الحِلم، فالشدة الزائدة لا تُصلح خطأً، ولا تُزيل إشكالًا، فينبغي مراعاة هذا الجانب لدى الزوجين؛ لتستمر الحياة بطبيعتها، وتدوم المحبة والألفة بينهما.

- المطلب الخامس: بيان حُسن خُلق الزوج، وحُسن عِشرته, ومجاملة زوجته.

التحلي بحسن الخلق له دوره كبير في ارتقاء العلاقة بين الزوجين، وبالتالي قيامها بالحقوق المناطة بهما، وكانت أخلاق النبي ﷺ تَظهر في كل مواقفه مع زوجاته، وقد امتدحﷺ أخلاق أبي زرع وحبه لزوجته، فقال لعائشة رضي الله عنها: "**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ**"[4].

قوله: " **كنتُ لكِ كأبي زرع لأم زرع**" تطييباً لنفسها، وإيضاحاً لحُسن عشرته إياها[5]. وهذا تتميماً لطيب نفسها، وإكمالاً لطمأنينة قلبها[6]. فإن رسول الله ﷺ لما أخبرها أنه لها كأبي زرع لأم زرع؛ لفرط محبة أم زرع له وإحسانه لها، أخبرته هي أنه عندها أفضل، وهي له أحب من أم زرع لأبي زرع[7].

فيه:" أن الحب يستر الإساءة؛ لأن أبا زرع مع إساءته لها بتطليقها؛ لم يمنعها ذلك من المبالغة في وصفه، إلى أن بلغت حد الإفراط والغلو، وقد وقع في بعض طرقه إشارة إلى أن أبا زرع ندم على طلاقها"[8].

وفيه: "جواز نقل الأخبار عن حُسن المعاشرة، وضرب الأمثال بها، والتأسي بأهل الإحسان من كل أمة، ألا ترى أن أم زرع أخبرت عن أبي زرع بحسن عشرته، فتمثله النبي ﷺ[9].

وفيه:" جواز تذكير الرجل امرأته بإحسانه إليها؛ لأنه لما جاز من النساء كفران العشير؛ جاز تذكيرهن بالإحسان"[10].

---

(1) "**الورس**" : نبات باليمن صبغه بين الحمرة والصفرة ورائحته طيبة, شرح صحيح البخارى, ابن بطال (4/ 214).

(2) "**نضح** ": الإنتضاح بالماء: هو أن يأخذ قليلا من الماء, فيرش به مذاكيره بعد الوضوء؛ لينفي عنه الوسواس, وقد نضح عليه الماء ونضحه به؛ إذا رشه عليه, النهاية في غريب الحديث (5/ 68)

(3) السنن الكبرى, للنسائي, كتاب عشرة النساء, باب كم تهجر (8/ 261) 9117.

حديث صحيح ,رجاله ثقات.

(4) صحيح البخاري, كتاب النكاح, بَابُ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ مَعَ الأَهْلِ (7/ 28) 5189, ومسلم (7/ 139) 6458.

(5) شرح النووي على مسلم (15/ 221).

(6) انظر عمدة القاري (20/ 178).

(7) انظر المرجع السابق.

(8) فتح الباري, لابن حجر (9/ 277).

(9) شرح صحيح البخارى, ابن بطال (7/ 298).

(10) المرجع السابق.

وفي مجاملة الزوجة والإحسان إليها, روى مسلم في صحيحه: يُخبر جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه, عن حال النبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها فيقول: " **وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً سَهْلاً إِذَا هَوِيَتِ الشَّيءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ**"[1].

قولها: "**سهلا** ": "أي حَسَن الخُلق، ميسّرًا مساعدًا، وفيه حسن العشرة مع الأزواج ومساعدتهن"[2].

قوله: "**إذا هويت الشيء تابعها عليه**": معناه":" إذا هويت شيئًا لا نقص فيه في الدين؛ مثل طلبها الاعتمار وغيره؛ أجابها إليه، وقيل: إذا استأذنته في شيء نافعٍ لها؛ أذِن لها فيه"[3].

قوله: "**تابعها**": أي تابع النبي ﷺ عائشة، "**ووافقها عليه**": أي:" على ذلك الشيء المحبوب لها"[4].

في الحديث:" استحباب مجاملة الزوجة والإحسان إليها، بما لا يعارض شريعة الله"[5].

فلا يتشدد الزوج مما طُلب من المباحات من قبل الزوجة, يسمح لها في حدود المقدور عليه طالما أنه على الوجه المشروع.

- المطلب السادس: مودة أهل الزوجة.

ينبغي للزوجين تعظيم شأن الأهل، وتقوية العلاقة بهما؛ لتزيد الألفة والمودة والمحبة، ولما لها من دور كبير في استقرار حياة الزوجين، ومن أشد أسباب ضعف العلاقة الزوجية؛ منع المرأة من صلة أهلها وزيارتهم، جهلاً بمكانة صلة الرحم، وقد حرص النبي ﷺعلى استمرار علاقة الوُد بين الأهل والزوجين، فهذه أسماء –رضي الله عنها– تستأذن النبي ﷺ في صلتها لأمها التي قدمت عليها وهي مشركة، تقول: "**إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ, صِلِي أُمَّكِ**"[6].

بل إن في منع الرجل زوجته من صلة أهلها؛ إضاعة لأمانة القوامة عليها، إذ مقتضى القوامة: إعانة الزوجة على أمور دينها وطاعة ربها. كما يقع من بعض الأزواج في خطأ كبير، بعدم العدل بين أهل الزوج والزوجة في الصلة والإحسان، والأصل إعطاء كل ذي حق حقه من البر والإحسان.

المبحث الرابع: اظهار محبة الزوج للزوجة.

- المطلب الأول: مدح الزوجة, والثناء عليها, وبيان فضلها.

المدح والثناء من المعاني التي تُزين الحياة الزوجية بأبهى صورها، والحياة إن لم يتخللها المدح والثناء المتبادل بين الزوجين يعكس جفاف العلاقة الواقعة بينهما, وضعف روابط الود في حياتهما.

فالإنسان بفطرته يحب المدح حين قيامه بعملٍ مميز أو أداء حق على أكمل وجه، فلا شك أن الكلام الطيب الليّن من أعمق الوسائل أثرًا في إمالة القلوب وكسب وُدها.

والزوجة تنتظر دائماً من زوجها إشعارها بأهميتها في حياته، يزين اهتمامه بالمدح والثناء لجهدها في بيتها.

ومن المؤسف اندلاع حرب كلامية يومياً أو أسبوعياً على أشياء يتغافل عن مثلها؛ كملوحة طعام، أو نسيان شيئاً من شون البيت نتيجة ضغوط العمل داخل الأسرة، أو الانشغال عن وعدٍ غير ضروري، ما يحتاج معه إلى قدر من التغافل من قِبل الزوج عن بعض تلك النقائص التي تذهب في بحر حسنات الزوجة، فيذكر ما لها من محاسن تُذهب هذا النقص.

فطبيعة المرأة تغلبها العاطفة، لارتباطها بصورة كبيرة بعبارات المدح والشكر، ما يزيل كل تعب وجهد, فترى البسمة على مُحيَّاها وسعادتها بزوجها.

---

[1] صحيح مسلم, كتاب الحج, بَابُ بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ إِفْرَادُ الْحَجِّ وَالتَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ، وَجَوَازِ إِدْخَالِ الْحَجِّ عَلَى الْعُمْرَةِ، وَمَتَى يَحِلُّ الْقَارِنُ مِنْ نُسُكِهِ (4/ 35) 2998.

[2] إكمال المعلم بفوائد مسلم (4/ 255).

[3] الإفصاح عن معاني الصحاح (8/ 276).

[4] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم, الهرري(13/ 450).

[5] فقه الإسلام شرح بلوغ المرام (4/ 202).

[6] صحيح البخاري, كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا, بَابُ الهَدِيَّةِ لِلْمُشْرِكِينَ (15/ 145) 5979 .

والمستفيد الأول من سعادة الزوجة هو الرجل، فإذا نجح في إسعادها فلن تدَّخر وسعاً لإسعاده، فهي تحب العطاء والبذل والتضحية من أجل من تحب, ومن يبادلها عبارات الثناء, الزوج المحب من سارع لعبارات الثناء لكل عمل تقوم به الزوجة؛ حتى لو لم تجد ما ينال إعجابك؛ ولا يمنع من توجيهات في جلسة لطيفة تلاطفها لتحسين ما قامت به, وهذا أولى من الانتقاد المسيء لشخصها, والذي لا يُقدِّر تعبها وجهدها.

ومن أمثلة الثناء على الزوجة، ما جاء في الصحيحين: عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"**[1].

قوله: "**عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**": أي:" كما أنه أفضل طعام العرب؛ كذلك إنها جامعة لحسن الخلق، وحلاوة المنطق، وحسن المعاشرة"[2].

"ضربَ رسولُ الله ﷺ بها المَثَل؛ ليعرِّفَ أنها جَمَعْتْ خِصالَ الكمال؛ وهي حُسن الخُلق والمعاشرة، وحلاوة المَنْطِق، وفَصَاحة اللسان، ورَزَانة العقل، والتحبُّب إلى الزوج، وغيرها من أنواع الكمال، كما اجتمع في الثريد ما ذُكر من أنواع الكمال في الأغذية الشريفة"[3].

وروى الشيخان في صحيحيهما: عن عائشة رضي الله عنها قالت: " **مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ**" [4].

مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها[5].

وفي هذا الحديث ونحوه: دلالة لحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشِر، حياً وميتاً، وإكرام معارف ذلك الصاحب[6].

وفي رواية عند البخاري: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: " **مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهَا**"[7].

قولها:" **من كثرة ذِكر رسول الله ﷺ إياها**"،" وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة.

أشارت بذلك إلى أنها لو كانت موجودة في زمانها؛ لكانت غيرتها منها أشد"[8].

كذلك الحال مطلوب من الزوجة مدح زوجها والثناء عليه؛ لكسب وُده وإدخال السرور على قلبه، ولا أدل على هذا من زوجات النبي ﷺ، يضربن المثل والقدوة في مدح الأزواج، والثناء على ما فيهم من خصال الخير، فخديجة رضي الله عنها تمتدح النبي ﷺ قائلة: " **كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ**[9]**، وَتَقْرِي الضَّيْفَ**[10]**،**

---

(1) صحيح البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ} [التحريم 11], إِلَى قَوْلِهِ {وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ} [التحريم 12] (4/ 158) 3411 ، و(5/ 29) 3769، و(7/ 75) 5418 ، ومسلم, كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ, بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (7/ 132)6425.

(2) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى, الولوي (28/ 198).

(3) المفاتيح في شرح المصابيح, المظهري (6/ 334).

(4) صحيح البخاري, كتاب مناقب الأنصار, بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (5/ 38) 3818 ، والبخاري (5/ 38) 3816 ، 3817، و(7/ 36) 5229، 6004 ، و(9/ 141) 7484، ومسلم (7/ 133) 6430، 6431 ، 6433.

(5) ذكره القرطبي,انظر فتح الباري, لابن حجر (7/ 136).

(6) شرح النووي على مسلم (15/ 202).

(7) صحيح البخاري, كتاب مناقب الأنصار, بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (9/ 393)3816, و3871,(13/ 202)5229,و (15/ 183)6004,و (18/ 519)7484,ومسلم (4/ 1888)74.

(8) فتح الباري, لابن حجر (7/ 136).

(9) قوله: الكَل: الثقل، وأصله من الكلال وهو الإعياء؛ أي: ترفع الثقل، أرادت: تعين الضعيف المنقطع واليتيم والعيال. شرح النووي على مسلم (2/ 202).

(10) "**قرى الضيف**": إكرامه. فتح المنعم شرح صحيح مسلم (1/ 518)، وقيل: "وتقري الضيف": أي تأتيه بالقرى, وهو ما يبره به عند نزوله عليه من طعام وغيره مما يحتاج إليه. شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى (ص: 145). أبو شامة المقدسي.

وَتُعِينُ عَلَى[1] **نَوَائِبِ الْحَقِّ**"[2]. كلمات تحمل البشرى وطمأنينة النفس وسعادتها.

"فيه تأنيسُ من حصلت له مخافة من أمر، وتبشيره وذِكر أسباب السلامة له"[3].

وفي مدح الزوجة يقول أبو صخر الْهُذَلِيُّ [4]

عَجِبْتُ لِسْعَي الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَها ... فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْننا سَكَنَ الدَّهْرُ

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق النضر

فيا حبَّذا الأحياءُ ما دمتِ فيهمِ ... ويا حبذا الأموات إن ضمك القبر

وإني لتعروني لذكراك نفضة ... كمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُرُ بِلَّلَهُ الْقَطْرُ

فينبغي أن يحرص كلا الزوجين على مدح كلٍّ منهما الآخر، فتمتدح المرأة رجولة زوجها وشجاعته، وشكره على ما يحتاج إليه البيت من احتياجات، فيسمع الكلام الطيب، وتُعدد سماته الطيبة ...إلخ، ويمتدح الرجل في امرأته جمالها، وزينتها، وعطرها، ونظافة البيت، وجودة طعامها، وبذلها في تربية الأبناء, وحسن عشرتها وخُلُقها ...إلخ.

- **المطلب الثاني: يختار أحسن الأسماء لها, يدللها بها.**

الزوجة بطبعها تحب عبارات الثناء لما جبلت عليه من عاطفة, فيطربها الدلال حين مناداتها، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في ذلك، روى الشيخان في صحيحهما: عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا: " **يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ، فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ** "[5].

مشهد من حياة النبي ﷺ، تنقله عائشة رضي الله عنها, مما يستنكره البعض في بيته، ويستثقله بداعي الرجولة، ومَن أكمل رجولة ومهابة من النبي ﷺ ؟

فرعاية ذلك مما يزيد من الألفة بين الزوجين, ولا يقف هذا عند التدليل بالأسماء؛ بل يذكر من العبارات الجميلة, ومن أوصاف الجمال, التي تنال رضا الزوجة وسعادتها.

"فالترخيم فيه دلالة على مزيد الحب"[6].

ومن ذلك قولهﷺ لعائشة: يا حميراء، روى النسائي في الكبرى، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: " **دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ لِي: يَا حُمَيْرَاءُ**[7] **أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: نَعَمْ**"[8].

قوله لعائشة:" **يا حميراء**": تصغير إشفاق ورحمة ومحبة[9].

---

[1] "**النوائب**": جمع نائبة, وهي ما ينوب الإنسان من خير أو شر، وأرادت هنا نوائب الخير. فتح المنعم شرح صحيح مسلم (1/ 518).

[2] صحيح البخاري, كتاب بدء الوحي, كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (1/ 7) 3 ، و(6/ 173)، و(9/ 29) 4953،6982، ومسلم (1/ 97) 422.

[3] شرح النووي على مسلم (2/ 202).

[4] دواوين الشعر العربي على مر العصور (9/ 190).

[5] صحيح البخاري, كتاب أصحاب النبي ﷺ, بَابُ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (5/ 29) 3768، و(8/ 44) 6201، ومسلم, كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ , بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (7/ 139) 6457.

[6] انظر: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (20/ 48).

[7] قال ابن الأثير:" **الحميراء**" تصغير الحمراء:" يريد البيضاء", النهاية في غريب الحديث (1/ 438).

[8] السنن الكبرى النسائي, كتاب عشرة النساء, إِبَاحَةُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ النَّظَرَ إِلَى اللَّعِبِ (8/ 181) 8902.
صححه الألباني, آداب الزفاف (ص: 200)

[9] مشارق الأنوار على صحاح الآثار (1/ 358).

هذا تغزُّل من النبي ﷺ بزوجته، يناديها واصفاً جمالها، يدللها بهذه الألفاظ، التي تضفي سعادةً ومودةً لقلب الزوجة, بعيداً عن الجمود الذي أصاب العديد من البيوت, وقد كان ﷺ أعظمنا خشية؛ لم يمنعه ذلك من كلمات الحب والدلال لزوجه ليقتدي به من بعده لتحل السعاد في بيوت أمته.

ومن ذلك مواساته ﷺ لأزواجه رضي الله عنهن؛ فيكنّي بعضهن بما تحب، روى إسحاق في مسنده: عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " **يَا رَسُولَ اللَّهِ: كُلُّ نِسَائِكَ لَهَا كُنْيَةٌ غَيْرِي، فَقَالَ لَهَا: فَاكْتَنِي بَابْنِكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ**"[1]. وفي لفظ عند معمر في جامعه قال لها النبي :"**اكْتَنِي أَنْتِ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ**"[2].

أزال ﷺ ما يحزنها، فسعدتْ بذلك, بعض الأزواج لا يَرى أهمية لمثل هذه المواقف، وهي عند المرأة تعني الكثير، فالزوج الذي يعرف طبيعة المرأة يعرف قيمة هذه العبارات وأثرها في نفس المرأة وسعادتها بها فيزيد من مودتهما وحبهما.

– **المطلب الثالث: إظهار الزوج حبه لزوجته.**

لم تمنع مشاغل الأمة النبي ﷺ من إظهار حبه لزوجاته، بل وإعلان ذلك عند القريب والبعيد، قال عن خديجة رضي الله عنها: "**إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا**"[3]. الحب الحقيقي رزق، والكلمة من الحبيب تحمل في طياتها أجمل مشاعر المحبة بين الزوجين، ومبادلة الكلمات اللطيفة بينهما؛ تمثل أعلى معاني المودة والألفة بين الزوجين.

في هذا الموقف؛ اعتراف بالجميل بعد سنوات من وفاة الزوجة؛ لبيان مكانتها بين زوجاته.

قوله: "**إني قد رزقت حبها**": "والجملة علة لمحذوف تقديره, وإنما أكثرت من ذكرها؛ لأني قد أُعطيت حبها وطُبعت عليها، لأنها واست لي في مالها ونفسها وأولادها"[4].

قال النووي: "فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت له"[5].

في قوله ﷺ: "**إني قد رزقت حبها**": "أن حب الرسول ﷺ فضيلة لمن يحبه"[6].

قولها: "**فارتاح لذلك**": "أي هَش لمجيئها وسُر بها، لتذكره بها خديجة وأيامها، وفي هذا كله حفظ الود، وإكرام أهل ذلك الصاحب"[7].

وعند البخاري بلفظ: " **فارتاع لذلك**"[8]: "أي فزع وتغير لونه، تذكرًا لخديجة وأيام حياتها"[9].

كل ما يُذكِّر بالمحبوب يُسعد النفس، وهنا جاءت أخت لخديجة ﵂، فكان ذلك مما أسعد الحبيب ﷺ، فتذكَّر زوجته الحبيبة إلى قلبه، وأحبِ نسائه إليه، حتى غارت عائشة حين ذكرها، وقد غادرت الحياة؛ أي حب ومودة ووفاء، من جانب النبي ﷺ لزوجته، وفاء جميل حتى بعد الممات, مواقف في الحياة ترسم؛ لتكون معالم للوفاء والحب في حياة الزوجين.

وفي الصحيحين: يسأل عمرو بن العاص النبي ﷺ: " **أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ عَائِشَةُ**"[10].

---

[1] مسند إسحاق بن راهويه (2/ 310) 835.
صححه الألباني, السلسلة الصحيحة (1/ 131).
[2] جامع معمر بن راشد (11/ 42) 19858.
[3] صحيح مسلم, كتاب فضال الصحابة , بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (7/ 134) 6431.
[4] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم, الهري (23/ 535).
[5] شرح النووي على مسلم (15/ 201).
[6] فتح المنعم شرح صحيح مسلم (9/ 375).
[7] شرح النووي على مسلم (15/ 202).
[8] صحيح البخاري, كتاب مناقب الأنصار, بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (5/ 39) 3821.
[9] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (23/ 537).
[10] صحيح البخاري, كتاب أصحاب النبيﷺ, بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» (5/ 166) 3662, 4358 ، ومسلم (7/ 109) 6328.

لا يوجد ما يمنع إن سُئل الرجل عن أحب الناس، أنْ يذكر زوجته التي تعينه على أمور حياته وتواسيه، وفضائلها التي لا تُحصى، ما يجعلها أحب الناس وأقربهم لقلبه، والنبي ﷺ يذكر لعمرو بن العاص أن زوجته أحب الناس إليه، وهذا ما يأنف عن ذكره بعض الأزواج، والأصل الاقتداء بالنبي ﷺ والعمل بهديه، والتأسي به في كل أمور حياته.

قوله: "**أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟**" أي:" أكثر محبةً عندك"[1].

وقيل: " أي أشد محبوبية عندك" [2].

"يدلّ الحديث على جواز ذِكر مثل ذلك، وأنه لا يُعاب على من ذكره إذا كان المقول له من أهل الخير والدِّين، وإنَّما بدأ النبي ﷺ بذكر محبة عائشة أولًا؛ لأنَّها محبة جِبلية ودينية، وغيرها دينية لا جبلية، فسبق الأصلي على الطَّارئ"[3].

قوله: "**عائشة**": "أي هي أحبهم إليَّ من النساء"[4].

مواقف ترسم الحياة السعيدة في أبهى صورها , ما أحوج الأزواج لتكون واقعاً في حياتهم؛ ليسعدوا مع زوجاتهم.

-المطلب الرابع: الذوق الرفيع في التعامل مع الزوجة .

من الأخلاق العالية, التي تتجلى في حياة الزوجين, الذوق الرفيع في تعاملهما, ومواقف النبي ﷺ مع هذا الخُلُق متعددة, وفي أعلى مراتبه, روى البخاري في صحيحه, عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قصة زواج النبي ﷺ من صفية رضي الله عنها فيقول: "**خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّي**[5] **لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ**"[6].

مشهد من مشاهد االذَّوق الرفيع من النبي ﷺ مع زوجته صفية، حيث هَيَّأ البعير لها خشية السقوط عنه، فجعل عباءته على سنام البعير لتتمكن من الركوب عليه، ثم يضع ركبته فتضع رجلها على ركبته لتجلس على البعير ،

لم يمتنع الحبيب ﷺ من هذا الفعل الراقي أن يراه جنوده ، يُظهر فيه الحب والود لزوجته صفية؛ وبعض الأزواج يستحي أن يتخلق بأخلاق النبي ﷺ في تعامله مع الزوجة، ولو فعَل لطابت حياته، وسَعِد .

ومن معاني الذوق الرفيع, انتظار الزوج عودة الزوجة, موقف يعيش من خلاله الزوجان أجواء السعادة، يرى أحد الزوجين حبيبه ينتظره ليعود للبيت, لحظة اشتياق ولهفة لعودة الحبيب وسلامته, مواقف تملأ جوانب بيت الزوجية سعادة وحبوراً. من هذه المواقف ما كان بين النبي ﷺ وعائشة, فيما روى البخاري في صحيحه: عن عائشة عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ:" **يَا رَسُولَ اللهِ، يَرْجِعُ أَصْحَابُكَ بِأَجْرِ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى الْحَجِّ، فَقَالَ لَهَا اذْهَبِي وَلْيُرْدِفْكِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَنْ يُعْمِرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ، فَانْتَظَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ حَتَّى جَاءَتْ**"[7]. وفي لفظ مسلم قال ﷺ لعبد الرحمن:" **اخْرُجْ بِأُخْتِكَ مِنَ الْحَرَمِ فَلْتُهِلَّ بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ لِتَطُفْ بِالْبَيْتِ، فَإِنِّي أَنْتَظِرُكُمَا هَا هُنَا**"[8].

فلا أجمل من لحظة تشعر فيها الزوجة باهتمام الزوج وعنايته بها، فينتظرها رغم الوقت الذي يستغرقه بالعودة إليه, مواقف في أعلى معاني الحب والود، والزوج الكريم الذي ترى فيه الزوجة قربه ومودته وحبه وعنايته بها.

---

[1] مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه, محمد بن علي بن آدم (3/ 86).

[2] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم, الهرري (23/ 374).

[3] انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (6/ 244).

[4] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح, القاري (17/ 323).

[5] "**يُحَوِّي**": أي يهيئ لها من ورائه بالعباءة مركباً وطيئاً، ويسمى ذلك حوية، وهي لغة: كساء يحوي حول سنام البعير, الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (16/ 99), قال ابن حجر: " قوله يحوي لها بعباءة؛ أي يجعل لها حوية تركب عليها؛ وهي كساء ونحوه يحشى بشيء، ويدار حول سنام البعير", فتح الباري, لابن حجر (1/ 109).

[6] صحيح البخاري, كتاب المغازي, باب غزوة خيبر (3/ 84) 2235 ، و(4/ 36) 2893 ، و(5/ 135) 4211.

[7] صحيح البخاري, كتاب الجهاد والسير, بَابُ إِرْدَافِ المَرْأَةِ خَلْفَ أَخِيهَا (4/ 55) 2984 .

[8] صحيح مسلم كتاب الحج , بَابُ بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ(2/ 875)123.

خاتمة:

أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

– تبين من خلال الدراسة قيمة الوحيين وعنايتهما البالغة في الحفاظ على كيان الأسرة ومن خلفها المجتمع, وإرساء السكينة داخلهما.

– بينت الدراسة أهمية تحلي الزوجان بمظاهر المودة والعناية بها, بما يعود أثرها لاستقرار حياتهما, ونشر الألفة بينهما وسعادتهما.

– تبين الدراسة أن المودة لا تقتصر على واحد دون الآخر؛ إنما هي أمر مشترك بين الزوجين يسعى كل منهما للقيام بالحقوق المناطة به؛ ليصل لأرقى معاني المودة بينهما.

– بينت الدراسة مدى خطورة غياب هذه المعاني في حياة الزوجين, وما يترتب على ذلك من الخلافات داخل البيوت ما لا يحمد عقباه, مما يدعو الزوجان للاهتمام الكبير بهذه المظاهر, التي تُرسي قواعد الطمأنينة والسكينة في البيوت.

– تبين الدراسة بالنظر إلى سيرة النبي ﷺ مدى قربه ومودته لأزواجه, ما يدعونا للاقتداء به والتأسي به في بيوتنا.

* **وفي الختام:** يوصي الباحثان لمزيد من العناية والدراسة في مثل هذه المباحث التي تحقق السلامة والأمن للأسرة والمجتمع.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

– إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري, لأحمد بن محمد القسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر, الطبعة: 7، 1323هـ.

– إكمال المعلم شرح صحيح مسلم, للقاضي عياض اليحصبي المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل.

– الأدب المفرد, لمحمد بن إسماعيل البخاري ,تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي الناشر : دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الثالثة ، 1409 هـ,.

– التوضيح لشرح الجامع الصحيح, لابن الملقن عمر بن علي المصري, المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, الناشر: دار النوادر، دمشق ,سوريا, الطبعة: الأولى، 1429 هـ .

– السلسة الصحيحة, لمحمد ناصر الدين الألباني الناشر : مكتبة المعارف, الرياض .

– السنن الكبرى, أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي, المحقق: حسن عبد المنعم شلبي, دار النشر: مؤسسة الرسالة مدينة النشر: بيروت, سنة النشر:1421 هـ, الطبعة: الأولى.

– الشمائل الشريفة, لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي,, تحقيق : حسن بن عبيد باحبيشي, دار النشر , دار طائر العلم للنشر والتوزيع

– الطبقات الكبير, لمحمد بن سعد الزهري,, تحقيق: محمد عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، 1410 هـ.

– الفائق في غريب الحديث, لمحمود بن عمر الزمخشري, تحقيق : علي محمد البجاوي, محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر : دار المعرفة – لبنان, الطبعة: الثانية.

– المصنف في الأحاديث والآثار, لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي, المحقق: كمال يوسف الحوت, الناشر: مكتبة الرشد – الرياض, الطبعة: الأولى، 1409هـ.

– الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج, لمحمد الأمين بن عبد الله الهَرَري, الناشر: دار المنهاج دار طوق النجاة, الطبعة: الأولى، 1430 هـ.

– المجتبى من السنن, السنن الصغرى, أحمد بن شعيب النسائي, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب, الطبعة: الثانية، 1406 – 1986.

– المستدرك على الصحيحين, لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري, تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى ، سنة النشر 1411 هـ.
– المصنف, لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني, المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي, دار النشر: المكتب الإسلامي, مدينة النشر: بيروت, سنة النشر:1403 هـ , الطبعة: الثانية.
– المعجم الأوسط, لسليمان بن أحمد الطبراني, المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
– المعجم الكبير, لسليمان بن أحمد الطبراني, المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي, دار النشر: مكتبة ابن تيمية مدينة النشر: القاهرة, الطبعة الثانية.
– المعجم الوسيط ,لإبراهيم مصطفى وغيره, الناشر: دار الدعوة, المحقق: مجمع اللغة العربية, المحقق : مجمع اللغة العربية الناشر: دار الدعوة.
– المفاتيح في شرح المصابيح, للحسين بن محمود الزَّيْدَانيُّ, تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب, الناشر: دار النوادر، إصدارات وزارة الأوقاف الكويتية, الطبعة: الأولى، 1433 هـ.
– المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم, لأحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي, حققه: محيي الدين ديب ميستو وغيره, الناشر: دار ابن كثير، دمشق, بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ.
– المنهل الحديث في شرح الحديث, للدكتور موسى لاشين, الناشر: دار المدار الإسلامي, ط الأولى، 2002 م.
– الميسر في شرح مصابيح السنة, لفضل الله بن حسن التُّورِبِشْتِي, المحقق: د. عبد الحميد هنداوي, الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز, الطبعة: الثانية، 1429 هـ .
– النهاية في غريب الحديث والأثر, المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير, دار النشر: المكتبة العلمية, مدينة النشر: بيروت , سنة النشر:1399هـ,ت:606, عددالأجزاء:5,المحقق: طاهر أحمد الزاوى, محمود الطناحي.
– تاج العروس من جواهر القاموس, لمحمّد بن محمّد الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية.
– تحرير تقريب التهذيب, لبشار معروف وشعيب الارناؤوط, الناشر مؤسسة الرسالة 11417,1997م.
– تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, لمحمد عبد الرحمن المباركفوري, الناشر : دار الكتب العلمية , بيروت.
– تهيب اللغة, لمحمد بن أحمد الازهري, دار النشر: الدار المصرية مدينة النشر: مصر الجديدة سنة النشر:1384هـ ,المحقق: عبد السلام هارون وآخرون
– زاد المعاد في هدي خير العباد, لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان, الطبعة الثالثة, سنة النشر 1406هـ.
– سبل السلام, لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ,الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي, الطبعة الرابعة 1379هـ.
– سنن ابن ماجه, لمحمد بن يزيد القزويني, المحقق: د. بشار معروف, دار النشر: دار الجيل مدينة النشر: بيروت, سنة النشر: 1418هـ ، 1998م, الطبعة: الأولى.
– سنن أبي داود, لسليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني, المحقق: شعَيب الأرنؤوط ,الناشر: دار الرسالة العالمية, الطبعة: الأولى، 1430 هـ .
– سنن الترمذي, لمحمد بن عيسى الترمذي, المحقق: د. بشار عواد معروف, الناشر: دار الجيل, بيروت دار العرب الإسلامي, الطبعة: الثانية 1998م .
– سنن سعيد بن منصور, لسعيد بن منصور الخراساني, المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي, الناشر: الدار السلفية – الهند, الطبعة: الأولى، 1403هـ.
– شرح الطيبي على مشكاة المصابيح, لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي, المحقق: د.عبد الحميد هنداوي, الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة, الرياض, الطبعة: الأولى، 1417هـ.
– ذخيرة العقبى في شرح المجتبى, لمحمد بن علي الإثيوبي, الناشر: دار المعراج الدولية للنشر.

– شرح صحيح البخاري, لعلي بن خلف القرطبي ابن بطال, دار النشر : مكتبة الرشد, السعودية , الرياض 1423هـ , الطبعة : الثانية, تحقيق : ياسر بن إبراهيم.
– شعب الإيمان, لأحمد بن الحسين البيهقي, حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد, الطبعة: الأولى، 142 هـ.
– صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان, لابن حبان البُستي, المحقق: شعيب الأرنؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة: الثانية، 1414 هـ.
– صحيح البخاري, لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الناشر : دار طوق النجاة, الطبعة : الأولى 1422هـ.
– صحيح الجامع الصغير وزياداته, لمحمد ناصر الدين الألباني, الناشر: المكتب الإسلامي.
– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, ليحيى بن شرف النووي, دار النشر: دار إحياء التراث العربي مدينة النشر: بيروت, سنة النشر:1392هـ, الطبعة الثانية.
– صحيح مسلم, لمسلم بن الحجاج النيسابوري, المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي .
– عمدة القاري شرح صحيح البخاري, لمحمود بن أحمد العيني, الناشر دار إحياء التراث العربي, مكان النشر بيروت.
– غريب الحديث, لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري, الناشر: مطبعة العاني, بغداد, الطبعة الأولى، 1397هـ ,تحقيق : د. عبد الله الجبوري.
– فتح الباري شرح صحيح البخاري, المؤلف: لأحمد بن علي العسقلاني, المحقق: محب الدين الخطيب, دار النشر: دار المعرفة ,مدينة النشر: بيروت.
– فتح المنعم شرح صحيح مسلم, د. موسى شاهين لاشين, الناشر: دار الشروق.
– فيض القدير, لمحمد عبد الرؤوف المناوي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى 1415 هـ.
– كشف المشكل من حديث الصحيحين, لعبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب, دار النشر, دار الوطن , الرياض , 1418هـ .
– لسان العرب, لمحمد بن مكرم بن منظور, المحقق : عبد الله علي الكبير , وغيره, دار النشر : دار المعارف, المدينة : القاهرة.
– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح, لعبيد الله بن محمد الرحماني المباركفوري ,الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية – بنارس الهند, الطبعة : الثالثة , 1404 هـ
– مسند أبي يعلى, لأحمد بن علي الموصلي, تحقيق: حسين سليم أسد, الناشر: دار المأمون للتراث, دمشق, الطبعة الأولى، سنة النشر 1404 هـ.
– مسند الإمام أحمد بن حنبل, لأحمد بن محمد الشيباني ,المحقق: شعيب الأرنؤوط , عادل مرشد، وآخرون, الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
– معالم السنن شرح لسنن أبي داود, لحمد بن محمد بن إبراهيم البستي, الناشر: المطبعة العلمية – حلب, الطبعة: الأولى 1351 هـ .
– معجم مقاييس اللغة, لأحمد بن فارس القزويني, المحقق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر الطبعة : 1399هـ.
– موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني , لمالك بن أنس الأصبحي, تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف, الناشر: المكتبة العلمية, الطبعة: الثانية.

قائمة المراجع المرومنة

Ershad Al-Saari to explain Sahih al-Bukhari to Ahmed bin Mohammed Al-qastalani; (In Arabic), publisher of the great Amiri printing press; Egypt; 7th edition; 1323 Ah.

Completed teacher explanation Sahih Muslim; (In Arabic), judge Ayad al-yahsabi investigator: Dr. Yahya Ismail.

Singular literature; (In Arabic), by Muhammad ibn Ismail al-Bukhari publisher: Dar al-Bashir al-Islamiya Beirut third edition; 1409 ; 1989; investigation: Mohammed Fouad Abdelbaki.

Explanation for the explanation of the correct mosque, (In Arabic), for the son of the teleprompter Omar bin Ali al-Masri, investigator: Dar Al-Falah for scientific research and heritage realization, publisher : Dar Al-nadir, Damascus, Syria, edition : first, 1429 Hijri .

The right series, (In Arabic), by Mohammed Nasser al-Din al-Albani publisher: Al Maarif library, Riyadh.

Alsunan Alkubraa, (In Arabic), Ahmed bin Shoaib Bin Ali al-Khorasani, feminist, investigator: Hassan Abdel Moneim Shalabi, publishing house: al-Risalah foundation, publishing city, Beirut, year of publication: 1421 Hijri, first edition.

Al-Shamail Al-Sharifa, (In Arabic), for Jalal al-Din Abdulrahman bin Abi Bakr al-suyoti, publishing house, Dar Birr al-Alam publishing and distribution, investigation: Hassan Bin Obaid bahbishi.

The great castes, (In Arabic), by Mohammed bin Saad al-Zuhri, investigation: Mohamed Abdelkader Atta, publisher: Dar Al - thabbat al-Islamiya-Beirut, first edition, 1410 Ah.

Superior in strange talk, (In Arabic), Mahmud Ibn Umar or, to achieve : Ali Mohammed Bedjaoui, Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim, publisher : House of battle - Lebanon, edition : second .

Published in Hadiths and antiquities, (In Arabic), by Abu Bakr Bin Abu Shayba, Abdullah bin Mohammed Al-Absi, investigator: Kamal Yousef al-hawt, publisher: Al-Rashed library-Riyadh, first edition, 1409 Ah.

The planet is glowing and the Spirit Beast in Sharh Saheeh Muslim pilgrims, (In Arabic), to the secretary-ibn Abdullah wasting my, publisher : Addison-Wesley Dar collar success, edition : first, 1430 Hijri.

Al-Mujtaba of Al-Sanan, Al-Sanan Al-younger, (In Arabic), Ahmed bin Shuaib al-nasi, investigation: Abdel Fattah Abu Ghada, publisher: Office of Islamic publications-Aleppo, edition: second, 1406_1986.

Al-mustaddir Ali al-sahiheen, (In Arabic), by Muhammad bin Abdullah Al-nisaburi, investigation: Mustafa Abdelkader Atta publisher: Dar Al - books-Beirut, first edition, year of publication 1411 Ah.

Author, (In Arabic), for Abu Bakr Abdul Razzaq Bin Hammam al-Sanaani, investigator: Habib al-Rahman Al-Azimi, publishing house: Islamic Bureau, publishing city, Beirut, year of publication: 1403 Ah, second edition.

Middle lexicon, (In Arabic), of Sulaiman bin Ahmed Al-tabrani, investigator: Tariq bin Awadallah bin Mohammed, Abdel Mohsen Bin Ibrahim al-Husseini, publisher: Dar Al Haramain-Cairo.

The great lexicon, (In Arabic), by Sulaiman bin Ahmed Al-tabrani, investigator: Hamdi bin Abdul Majid Al-Salafi, publishing house: Ibn Taymiyyah Library Publishing City: Cairo, edition : second edition.

The intermediate lexicon, (In Arabic), by Ibrahim Mustafa et al., publisher : Dar Al-Dawa, investigator: Arabic language complex, publisher: Dar Al-Dawa.

The keys in the explanation of lamps, (In Arabic), by Hussein bin Mahmoud al-zaidani, investigation and study: a competent committee of investigators supervised by: Nour al-Din Taleb, publisher: Dar Al-Nader, issues of the Kuwaiti Ministry of Awqaf, edition: first , 1433 Hijri.

The understanding of what constitutes a summing up of a Muslim book, (In Arabic), by Ahmed Bin Omar bin Ibrahim al-Qurtubi, achieved by: Muhyiddin Deb Mesto et al., publisher: (Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut), first edition, 1417 Ah.

Al-Manhal Hadith in the explanation of Hadith, (In Arabic), (In Arabic), by Dr. Musa Lachin, publisher : Dar Al-Madar al-Islami, first edition, 2002.

Facilitator in explaining the lamps of the year, (In Arabic), Fazlullah bin Hassan al-turbashti, investigator: Dr. Abdelhamid Hindawi, publisher: Nizar Mustafa al-Baz Library, second edition, 1429 Ah.

End in a strange Modern Impact, (In Arabic), Mubarak bin Mohammed seen ether, publishing house : Scientific Library, city of publication : Beirut, publication year : 1399 Hijri, C : 606, number of Parts : 5 detective : Tahir Ahmad angular, Mahmoud pots.

Bride crown jewels of the dictionary, (In Arabic), Muhammad Bin Mohammed al-Zubaidi achievement of a group of investigators publisher Dar gifts.

Editing of the approximation of tahbib, (In Arabic), labshar Maarouf and Shoaib Al-Arnaout, publisher Al-Risalah Foundation 1997 ,11417 ad.

Al-ahwadi's masterpiece by al-Tirmidhi mosque, (In Arabic), by Mohamed Abdelrahman al-mubarakfouri, publisher: Dar Al-books, Beirut.

The language appeals, (In Arabic), by Muhammad bin Ahmed Al-Azhari, publishing house: the Egyptian House Publishing City: Heliopolis year of publication: 1384 Ah, investigator: Abdul Salam Harun and others .

Zad Al-Ma'ad in Hedi Khair al-Abad, (In Arabic), by Muhammad ibn Abi Bakr Ibn qayyem Al-jawziya, publisher: Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, third edition, year of publication 1406 Ah.

Ways of peace, (In Arabic), by Mohammed bin Ismail al-Sanaani, publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi library, fourth edition 1379 Ah.

Sunan Ibn majh, (In Arabic), Mohammed bin Yazid Al-Qazwini, investigator: Dr. Bashar Maarouf, publishing house : Dar Al-Jil publishing city: Beirut, year of publication: 1418 Ah, 1998 ad, first edition .

Sunan Abi Dawood, (In Arabic), by Sulaiman bin Al-ashaqai Al-sajjtani, investigator: Shoaib Al-Arnaout, publisher: Dar Al-Risalah Al-Alwali, first edition, 1430 Hijri.

Sunan al-Tirmidhi, (In Arabic), Mohammed bin Isa al-Tirmidhi, investigator: Dr. Bashar Awad Maarouf, publisher: Dar Al-Gil-Beirut Dar Al-Arab al-Islami, second edition 1998 ad.

Sunan Saeed bin Mansour, (In Arabic), for Saeed bin Mansour al-Khorasani, investigator: Habib al-Rahman Al-Azimi, publisher: Al-Dar Salafi-India, first edition, 1403 Ah.

Explanation of Taibi on the Mishkat of lamps, (In Arabic), by Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah Al-Taibi, investigator: Dr. Abdul Hamid Hindawi, publisher: Nizar Mustafa al-Baz library Makkah Al-Mukarramah, Riyadh, first edition, 1417 Ah.

Ammunition of al-Aqabi in the explanation of Al-Mujtaba, (In Arabic), by Mohammed bin Ali al-Ethiopian, publisher: Dar Al-Miraj international publishing.

Sahih al-Bukhari's commentary, (In Arabic), by Ali bin Khalaf Al-kortabi Ibn Battal, publishing house: al-Rashed library, Saudi Arabia, Riyadh, 1423 Hijri, second edition, investigation: Yasser bin Ibrahim .

The people of faith, (In Arabic), by Ahmed bin Hussein al-Bayhaqi, achieved and reviewed his texts and directed his conversations: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, edition: the first ,1423 Hijri.

Saheeh Ibn Habban with the hymn of Ibn belban, (In Arabic), for Ibn Habban Al-Basti, investigator: Shoaib Al-Arnout, publisher: foundation of the message-Beirut, second edition, 1414 Ah.

Sahih al-Bukhari, (In Arabic), by Mohammed bin Ismail al-Bukhari, investigator: Mohammed Zuhair bin Nasser Al-Nasser, publisher: Dar Al-Najat, first edition 1422 Hijri.

Saheeh the small mosque and its increments, (In Arabic), by Mohammed Nasser al-Din al-Albani, publisher: Islamic office .

Curriculum Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj, (In Arabic), Yahya bin Sharaf al-Nawawi, publishing house: Revival House of Arab heritage publishing city: Beirut, year of publication: 1392 Hijri, second edition .

Sahih Muslim, (In Arabic), for Muslim Ibn Al-Hajjaj al-nisaburi, investigator: Mohammed Fouad Abdul Baqi, publisher: Dar revive Arab heritage .

Al-Qari mayor Sahih al-Bukhari explained, (In Arabic), to Mahmoud bin Ahmed Al-Aini, publisher Dar revive Arab heritage, publishing place Beirut .

Gharib Hadith, (In Arabic), by Abdullah bin Muslim bin Qutaiba Al-dinouri, publisher: Al-Ani press, Baghdad, first edition, 1397 Hijri, investigation: Dr. Abdullah Al-Jubouri.

Fatah al-Bari explained Saheeh al-Bukhari, (In Arabic), author: Ahmed bin Ali al-ashqlani, investigator: Moheb al-Din al-Khatib, publishing house: Dar Al-Maref , publishing city: Beirut.

Fatah al-Moneim explained Sahih Muslim, (In Arabic), Dr. Musa Shahin Lachin, publisher: Dar Al Shorouk.

Faid al-Qadir, (In Arabic), by Mohammed Abdul Rauf Al-manawi . Publisher : House of scientific books, Beirut, Lebanon, First Edition 1415 Ah .

Revealed the problem of Hadith Al-sahiheen, by Abdul Rahman Ibn al-Jawzi, investigation: Ali Hussein al-Bawab, publishing house, Dar Al-Watan, Riyadh, 1418 Hijri .

San Al-Arab, (In Arabic), by Mohammed bin Makram bin perspective, investigator: Abdullah Ali al-Kabir , and others, publishing house: Dar Al-Maarif , Medina: Cairo .

Keeping in mind the keys explanation of the lamps, (In Arabic), for Obaidullah bin Muhammad al-Rahman Al-mubarakfuri, publisher: Department of scientific research and Da'wah and Ifta Salafi University-Benares India, Third Edition, 1404 Hijri.

Musnad Abi yaalaa, (In Arabic), Ahmed bin Ali al-Musali, investigation: Hussein Salim Asad, publisher: Dar Al-Ma'moun heritage, Damascus, first edition, year of publication 1404 Ah.

Musnad Imam Ahmed bin Hanbal, (In Arabic), Ahmed bin Mohammed Al-Shibani, investigator: Shoaib Al-Arnout, Adel Murshid, and others, publisher: Al-Risalah Foundation edition: first , 1421 Hijri.

Landmarks of Al-Sinan explanation of Sunan Abu Dawood, (In Arabic), by Hamad bin Mohammed bin Ibrahim Al-Basti, publisher: the scientific press - Aleppo, edition: first 1351 Hijri.

Dictionary of standards of language, (In Arabic), by Ahmed Ibn Faris Al-Qazwini, investigator : Abdul Salam Muhammad Harun Al-Nassir : Dar Al-Fikr edition: 1399 Ah.

Moutat Malik (In Arabic), by Mohammed bin Hassan al-Shibani, by Malik bin Anas al-asbhi, commentary and investigation: Abdul Wahab Abdul Latif, publisher: Scientific Library, Edition : second edition.